الصلاة الربانية

أبانا الذى فى السموات
ليتقدس إسمك ليأت
ملكوتك لتكن مشيئتك
كما فى السماء كذلك
على الأرض
خبزنا كفافنا إعطنا اليوم

وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر
نحن ايضاً للمذنبين إلينا
ولاتدخلنا فى تجربة لكن نجنا
من الشرير بالمسيح يسوع ربنا لأن
لك الملك والقوة والمجد إلى
الأبد
آمين

تأليف
القس مرقس داود

مكتبة المحبة

الصـــلاة الربـانيـــة

تأليف

القس مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة بالقاهرة

طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ٩١٨٢ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى 3-0613-12-977



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقـــدمـــة

باسم الآب والابن والروح القدس، إله واحد آمين.

دعيت لشرح الصلاة الربانية عندما كنت فى إثيوبيا، فساعدتنى نعمة الله على القاء بعض عظات عنها. ولما عدت الى وطنى العزيز ووصلت الى مدينة القاهرة، رأيت أن أكمل تلك العظات وأجمعها كلها فى كتاب واحد، هو الذى يسرنى بأن أقدمه للقراء الآن شاعراً بضرورته سيما فى هذه الأيام التى طغت فيها المادة على كل نواحى حياتنا، فعم الفتور، وبردت محبة الكثيرين، وأصبحت صلواتنا بصفة عامة، والصلاة الربانية بصفة خاصة، يرددها الكثيرون بكيفية آلية، من الشفاه فقط، بعيداً عن روح الصلاة الحقيقية.

وأننى أقدم هذا الكتاب شاكراً لله نعمته الجزيلة التى مكنتنى من وضعه، وشاكراً للقراء الأعزاء تشجيعهم المتوالى لى أزاء كل ما قدمته اليهم من الكتب السابقة، وشاكراً لمكتبة المحبة المباركة تشجيعها المتوالى أيضاً لتعهدها بطبع ونشر كل ما أقدمه اليها على نفقتها، وبذلك وفرت علىّ مجهود الطبع والتوزيع الذى لا يدرك مشقته إلا من سبق أن كابده.

بين يدى القدير أشع هذا الكتاب، متوسلاً اليه أن يجعله بركة لكل من يقع فى يديه ولكل من تصل اليه عظاته،

أكتوبر سنة ١٩٦٢

القس مرقس داود

توت سنة ١٦٧٩

١
الصلاة الربانية
تمهيد

(١) لماذا سميت هكذا :

سميت الصلاة الربانية بهذا الاسم لانها من وضع الرب يسوع المسيح نفسه. وقد نطق بها مرتين: الأولى فى عظته على الجبل، عند الحديث عن الصلاة، دون أن يسأله أحد. وقد دونها متى الانجيلى فى الاصحاح السادس من انجيله. والثانية بعد أن فرغ من الصلاة فى أحدى المرات فى مكان ما، ورأى التلاميذ فى صلاته عينة أخرى لم يألفوها فى صلاتهم، ولا حتى فى صلوات قادة اليهود. فتقدم أحدهم ـ نيابة عن الباقيين ـ وقال له "يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه". فقدم لهم هذه الصلاة الربانية. وقد دونها لوقا الانجيلى فى الاصحاح الحادى عشر من انجيله. وهى نفس الصلاة التى نطق بها فى عظته على الجبل، مع اختلاف طفيف فى الفاظ قليلة. ولعل هذا الاختلاف يرجع الى اختلاف الانجيليين متى ولوقا فى تدوين ما سمعاه من الرب يسوع المسيح.

وكما أعطيت الوصايا العشر مرتين هكذا أعطيت الصلاة الربانية مرتين. وإن كان قد ذكر فى الكتاب المقدس أن الرب قد كررها مرتين فلا يستبعد أنه كررها لتلاميذه مرات أكثر، لكن لم يسجل الوحى غير هاتين المرتين.

وان كان الرب نفسه هو الذى وضع الصلاة فكم تكون غالية جداً، عظيمة القيمة على قدر عظمة واضعها. فهى ليست صلاة رددها نبى

عظيم، أو قديس من القديسين، أو ملاك أو رئيس ملائكة. بل هى الصلاة التى وضعها الرب يسوع المسيح نفسه، العليم بكل شىء، الذى يعرف كل احتياجاتنا وكل ضعفاتنا وكل تجاربنا وكل ظروف حياتنا فى كل الأجيال.

(٢) المعلم الأعظم

ونحن عندما نسمع هذا الطلب الذى تقدم به التلاميذ لمعلمهم "يارب علمنا أن نصلى" قد نعجب، لأنهم كيهود كانوا يصلون بلا شك. لكن الذى دعا الى هذا الطلب انهم رأوا المسيح يصلى بروح الصلاة. لم يروه يصلى لكى يظهر للناس صلاته كما كان يفعل قادتهم السابقون (مت ٦ : ٥). ولم يروه يردد مجرد كلمات جوفاء خارجه من الشفاه دون أن تمس القلب. ولم يروه يصلى صلاة تأدية الواجب. لكنهم رأوا لجاجة الصلاة، وحرارة الصلاة، وعمق الصلاة. رأوا صلاة الصلة بالسماء. ولعلهم رأوا وقتئذ أيضاً ـ كما رأوا فيما بعد فى بستان جثيمانى ـ انه "اذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض" (لو ٢٢ : ٤٤)

وحسناً فعل التلاميذ اذ تقدموا الى المسيح ليعلمهم كيف يصلون، فهو المعلم الأعظم، بل المعلم الوحيد الذى يعلمنا الصلاة، كما يعلمنا كل الفضائل المسيحية.

وعلاوة على هذه الصلاة الربانية التى علم الرب تلاميذه اياها فقد علمهم كيف يصلون، وذلك بقدوته فى صلواته الكثيرة.

١ـ كانت أغلب صلواته فى الخلاء، على الجبال، أو فى البرارى، أو

على الشاطىء البحر. وفى هذه الأمكنة تكون الصلة بين الأرض والسماء على وجه أتم، لا يقطعها ضجيج العالم أو مشاغل الحياة.

٢ـ وكانت صلواته تستغرق أوقاتاً طويلة، سيما فى الليل، حيث الهدوء الشامل، والسكون الرهيب الكامل، وحيث لا يكون هنالك مجال ليصرف وقتاً فى التعليم أو صنع الآيات.

"وكان فى النهار يعلّم فى الهيكل. وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون" (لو ٢١ : ٣٧).

كان يقضى لا دقائق بل ساعات طويلة، وفى بعض الأحيان كل الليل. "وفى تلك الأيام خرج الى الجبل ليصلى. وقضى الليل كله فى الصلاة لله" (لو ٦ : ١٢)

لماذا كان يصلى

كان الرب يصلى، لا كما كان يصلى الخاطىء طالباً الغفران، فهو الوحيد الذى وجد على الأرض بلا خطية، الذى عاش حياة الكمال المطلق وحياة القداسة المطلقة. "هو قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى السموات" (عب ٧ : ٢٦). لقد كان "بلا خطية" (عب ٤ : ١٥)، "لم يعرف خطية" (٢ كو ٥ : ٢١) "لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر" (١ بط ٢ : ٢٢).

وكان يصلى، لا كما يصلى الضعيف طالباً القوة. فقد كان ولايزال فى يده كل سلطان فى السماء وعلى الأرض (مت ٢٨ : ١٨). ولا كما يصلى الحائر طالباً الارشاد، فهو مرشد المرشدين، هو كلى الحكمة. ولا كما يصلى

الحزين طالباً التعزية، فهو أبو الرأفة وإله كل تعزية. لكنه كان يصلى لكى يترك لنا مثالاً نتبعه.

١ـ كان يصلى قبل أن يبدأ أيه مهمة، لكى يعلمنا بأننا يجب أن نطلب المعونة والارشاد قبل أن نخطو أية خطوة. فقد رأيناه يصلى ويصوم أربعين يوماً وأربعين ليلة قبل بدء خدمته العلنية. ورأيناه يقضى الليل كله فى الصلاة قبل اختيار تلاميذه(لو ٦ : ١٢ ، ١٣).

٢ـ وكان يصلى لما تكون الآلام مقبلة. فقد رأيناه يصلى، ويصلى بلجاجة وحرارة، فى بستان جثيمانى قبيل الآلام المريرة، آلام الصليب، التى كانت وشيكة أن تحل به. ذلك لكى يعلمنا بأن أفضل استعداد للآلام والمحن والشدائد والضيقات هو الصلاة.

"أعلى أحد بينكم مشقات فيصل" (يع ٥ :١٣)

"أدعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى" (مز ٥٠ : ١٥)

"فصرخوا الى الرب فى ضيقهم فخلصهم من شدائدهم" (مز ١٠٧ : ٦)

وعندما صلى يعقوب فى ضيقته لينقذه الرب من يد عيسو لم ينقذه فقط بل عظم له البركة أيضاً (تك ٣٢).

وعندما صلى دانيال الى الله " أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضره" ثم أمر الملك بأن يطرح أعداء دانيال فى جب الأسود "ولم يصلوا الى أسفل الجب حتى بطشت بهم الأسود وسحقت كل عظامهم" ثم مجد الملك دانيال وإله دانيال (دا ٦).

٣ـ وكان يصلى عندما يرى تلاميذه فى أى خطر جسدى (مت ١٤ :

٢٣ - ٢٧) أو أى خطر روحى "سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة. ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى ايمانك" (لو ٢٢ : ٣١ ، ٣٢). ذلك لكى يعلمنا بأن الصلاة هى أفضل وسيلة نتخذها عندما نرى الآخرين فى خطر أو عندما نرى الكنيسة فى خطر.

(٣) الصلاة الربانية بسيطة جداً وعميقة جداً

الصلاة الربانية ـ كباقى أقوال الرب يسوع ـ بسيطة جداً فى عبارتها، بحيث يستطيع الطفل الصغير أن يرددها فى بساطة الأطفال، وعميقة جداً بحيث يعسر على أقوى مؤمن أن يصل الى كل أعماقها. هى أول ما يتعلمه الأطفال، فيرددونها فى سهولة، وبدون تعثر أو تلعثم.

يرددها الرجل البسيط فى الايمان، والرجل البسيط فى العلم، أو حتى الأمى، فيتعلم منها دروساً كثيرة، وينال عن طريقها بركات وفيرة. ويرددها قوى الايمان فيكتشف فيها كل يوم أعماقاً جديدة، ويدرك أنه لا يزال هنالك مجاهل كثيرة لم يكتشفها.

(٤) كيف نرددها

ونحن نخطىء كثيراً جينما نرددها بسرعة وبدون وعى أو انتباه، وعلى سبيل العادة، الأمر الذى جعلها تفقد معانيها، بل تفقد بركاتها فى حياة الكثيرين.

لهذا فخليق بنا أن نرددها بروح الصلاة والخشوع، متأملين فى كل كلمة من كلماتها. وطبيعى أن هذا لا يقتصر على الصلاة الربانية فقط بل على كل صلاة نرفعها إلى الله. فالصلاة ليست فرضاً نؤديه على سبيل تأدية

الواجب، لكنها صلة بين الأرض والسماء، حديث بين الخالق والمخلوق. "أصلى بالروح واصلى بالذهن أيضاً" (١ كو ١٤ : ١٥) "الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا" (يو ٤ : ٢٤).

عندما نردد الصلاة الربانية بروح الصلاة فأننا نتعلم أن نقترب الى الله بروح النبوة اذ نقول "أبانا" وبروح الأخوة بعضنا لبعض فنحن لا نقول "إبى" بل "أبانا"، وبروح القداسة "ليتقدس اسمك" وبروح الولاء لله ملك الملوك "ليأت ملكوتك"، وبروح الخضوع الكلى والتسليم التام لمشيئة الله ولكل أحكامه "لتكن مشيئتك"، وبروح الاعتماد على الله لتدبير كل أعوازنا "خبزنا كفافنا اعطنا اليوم"، وبروح الاتضاع والاعتراف بالخطية "واغفر لنا ذنوبنا"، وبروح الصفح عن اساءات الآخرين "كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين الينا"، وبروح الحذر من التجربة "ولا تدخلنا فى تجربة" وبروح التيقظ والاحتراس من حيل الشرير "لكن نجنا من الشرير"، وبروح الاعتراف بسلطان الله المطلق "لأن لك الملك والقوة والمجد".

(٥) من يستعملها

الصلاة الربانية تستعملها جميع الكنائس المسيحية بالاجماع؛ وان كانت تختلف فى طريقة استعمالها. فبعض الكنائس ـ سيما الكنائس التقليدية ـ تستعملها فى كل خدمة. وبعض الكنائس تستعملها فى مناسبات قليلة. وقد بدأ استعمال الكنيسة لهذه الصلاة منذ الجيل الأول.

وتستعملها العائلات فى عبادتها العائلية. ويستعملها الأفراد أيضاً فى عبادتهم الفردية.

ولم يقصد الرب أن تكون صلواتنا قاصرة على هذه الصلاة فقط بل قصد أن تكون نموذجاً لصلواتنا الأخرى. فلكل واحد ظروفه الخاصة، وتجاربه الخاصة، وضعفاته ونقائصه الخاصة.

وأول ما نلاحظه فى هذه الصلاة هو أننا يجب أن نبدأ بالطلبات المتعلقة بمجد الله قبل أن نرفع الطلبات المتعلقة بحاجياتنا. وهى فى هذه الناحية أيضاً تشبه الوصايا العشر، اذ انه قد كتبت على اللوح الأول الوصايا المتعلقة بواجباتنا من نحو الله، وكتبت على اللوح الثانى الوصايا المتعلقة بواجباتنا من نحو الاخوة.

أليست صلوات الكثيرين من المسيحيين - بل الأكثرية - انانية؟ فهم يقدمون الطلبات المتعلقة بحاجياتهم على الطلبات المتعلقة بحاجيات الكنيسة أو الأخوة أو المتعلقة بمجد الله وانتشار ملكوته. بل ان صلوات الكثيرين من المسيحيين تكاد تدور كلها حول أنفسهم وأولادهم دون أن يكون لله أو لاخوتهم نصيب فيها.

(٦) مشتملاتها

الصلاة الربانية فى عبارتها الوجيزة المركزة تشمل كل احتياجاتنا الجسدية والروحية. قال أحدهم "الصلاة الربانية تتضمن كل شيء، تتضمن علاقة الله بالانسان، وعلاقة الانسان بالله وباخوته. فيها حجر الأساس لعلم اللاهوت، وعلم الأخلاق؛ والحياة الاجتماعية والحياة السياسية. فيها معونة لأتفه احتياجات البشر ولأعظمها، ونور يسطع على مهام الحياة اليومية. فيها قوة لساعة الموت وليوم الدينونة. لا يستطيع انسان أن يدرك كل معانيها. يستطيع

كل جيل أن يجد فى عبارتها البسيطة دروساً عن مشاكل الحياة ومهمة الحياة"

(٧) أقسامها

تنقسم الصلاة الربانية الى ثلاثة أقسام: ـ

١ـ المقدمة، وهى "أبانا الذى فى السموات"

٢ـ الطلبات، وهى سبع طلبات. الثلاث الأولى تتعلق بالله، والأربع تتعلق بحاجياتنا.

٣ـ الخاتمة "لأن لك الملك والقوة والمجد الى الأبد. آمين"

٢

مقدمة الصلاة الربانية

«أبانا الذى فى السموات»

هذه مقدمة الصلاة الربانية. وحسناً قدمت هذه الصلاة الغالية بهذه المقدمة. كأن المصلى يقول: استمع يارب لكل ما أطلبه لأنك أنت أبونا الغنى، الذى يسر بأن يعطى أولاده كل ما يطلبون.

"إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أباكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه" (مت ٧ : ١١)

(١) أبانا:

جميل جداً أن نبدأ الصلاة الربانية بهذه الكلمة. لم يسمع فى العهد القديم أن أحداً من الآباء أو الأنبياء أو الملوك أو القديسين صلى قائلا "أبانا". لكننا فى العهد الجديد نلنا هذا الامتياز أن نتقدم الى الله بدالة البنين قائلين "أبانا الذى في السموات".

١ـ أننا نتقدم اليه كأب بروح البنوة:

صحيح أن كل البشر يعتبرون أولاداً لله، لانه هو الذى خلقهم، ولأنهم خلقوا على صورته ومثاله. لكن هنالك بنوية غالية للمؤمنين من نوع آخر، هى التى ننالها بالايمان بالمسيح يسوع.

"لأنكم جميعاً أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع" (غل ٣ : ٢٦)

"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" (يو ١ : ١٢).

"اذ لم تأخذوا روح العبودية بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب" (رو ٨ : ١٥).

أننا نتقدم اليه بدالة البنين، وثقتهم فى محبة أبيهم السماوى، وفى جوده وكرمه وعطفه. وياللغبطة التى تملأ قلب المؤمن عندما يشعر بأنه اذ يقف أمام الله يقف أمامه كابن.

نحن لا نتقدم الى الله كإله جبار منتقم مرعب، بل كأب. وهذا ما يدعو الى تشجيعنا، وهذا ما يحببنا فى أن نقترب منه فى كل وقت. واذ نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا فى كل مرة تقف فيها للصلاة فأننا لا نشعر قط بشىء من السآمة أو الملل أو الضجر التى يشكو منها الكثيرون، بل بالعكس تصبح الصلاة لذه لأنفسنا، ويهون علينا أن نقضى فيها الساعات الطويلة.

ولذلك فخليق بنا عندما نصلى أن نكون واثقين من أننا أبناء لله، ولنذكر بأننا ان لم نكن أولاداً لله فنحن أولاد لابليس. وكل الذين ليسوا أولاداً لله يردد لهم المسيح نفس الكلمة التى وجهها لمقاوميه قديماً "أنتم من أب هو إبليس. وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو ٨ : ٤٤).

وكيف نعرف أن كنا أولاد الله أم أولاد ابليس؟ هذا السؤال يجيب عنه يوحنا الحبيب فى رسالته الأولى "بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس. كل من لا يفعل البر فليس من الله وكذا من لا يحب أخاه. من يفعل الخطية فهو من ابليس لأن ابليس من البدء يخطىء. كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله" (١ يو ٣ : ٨ - ١٠)

وكأبناء لله لنا أمتيازات وعلينا التزامات:

(أولاً) امتيازاتنا:

يتمتع الابن بامتيازات كثيرة طالما كان فى حضن أبيه، وفى رعايته. ولا يخرج عن طاعته، ولا يطوح بنفسه بعيداً عنه فى الكورة البعيدة.

(أ) أننا كأبناء نتمتع بمحبة أبينا. صحيح أن الله يحب العالم كله "هكذا أحب الله العالم". لكنه يحتفظ لأبنائه بمحبة خاصة. وهل هنالك أب لا يحب أولاده؟ فإن كنا نحن البشر الأشرار القساة القلوب نعرف كيف نحب أولادنا فكم تكون محبة الله لأولاده؟ لا شك فى أنها محبة لا نهائية، لأن كل صفاته لا نهائية. "أما يسوع اذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم الى المنتهى" (يو ١٣ : ١).

"ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥ : ١٣).

"ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا" (رو ٥ : ٨)

تأمل يوحنا الحبيب فى هذه المحبة العجيبة في ذهول شديد وقال "انظروا أية محبة اعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (١ يو ٣ : ١)

(ب) وكأبناء نتمتع برعاية الله لنا، تلك الرعاية التى لا تغفل، ولا تنعس، ولا تنام، ولا تكل، ولا تمل.

فى الليل والنهار، فى كل ساعة، بل فى كل لحظة، عينه علينا لا يمكن أن ينسانا أو يتغافل عنا لحظة واحدة أو طرفة عين.

"هل تنسى الأم رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك. هوذا على كفى نقشتك. أسوارك أمامى دائماً" (أش ٤٩ : ١٥، ١٦).

فى وقت الضيق، وعندما تهجم علينا التجارب، يتدخل لكى ينقذ. "اذا اجتزت فى المياه فأنا معك. وفى الأنهار فلا تغمرك. اذا مشيت فى النار فلا تلدغ. واللهيب لا يحرقك. لأنى أنا الرب إلهك قدوس اسرائيل مخلصك" (أش ٤٣ : ٢، ٣).

إن تجمع الأعداء علينا فانه يتدخل لينقذنا من أيديهم.

"من أجتمع عليك فاليك يسقط. كل آلة صورت ضدك لا تنجح. وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه" (أش ٥٤ : ١٥، ١٧).

وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت ١٦ : ١٨).

"من يمسكم يمس حدقة عينه" (زك ٢ : ٨).

فى وقت الحزن يقترب الينا، وينطق بكلمة السلام، ويملأ القلب بالتعزية. "أنا أنا هو معزيكم" (أش ٥١ : ١٢).

"لأن الرب قد عزى شعبه. وعلى بائسيه يترحم" (أش ٤٩ : ١٣)

"روح السيد الرب على لأعزى كل النائحين" (أش ٦١ : ١، ٢)

"كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه" (مز ١٠٣ : ١٣).

"ويكونون لى قال رب الجنود وأشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه"

(مل ٣ : ١٧).

وهو الذى يعولنا كأولاد له، ويقدم الينا كل أعوازنا. أن الذى يعول طيور السماء، ويعتنى حتى بزهور الحقل التى إن وجدت اليوم طرحت غداً فى التنور كشيء تافه لا قيمة له، كيف لا يعولنا نحن البشر أشرف كل خليقته (مت ٦ : ٢٥ ـ ٣٠)

"أن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه" (مت ٧ : ١١).

أن كل ما ادخره من كنوز وبركات وخيرات انما ادخره لاولاده، وهو يريد ويسره أن يعطيهم ما يطلبونه، ويعطيهم بسخاء ولا يعير (يع ١ : ٥).

(ج) وكأبناء نتمتع بنعمة الله الغافرة. لم يكن مثل الابن الضال إلا تصويراً لجزء قليل جداً من استعداد الله لقبول توبة أولاده الذين يرجعون اليه من الكورة البعيدة كما رجع الابن الضال لأبيه فألبسه خاتماً فى يده، وحذاء فى رجليه، وأخرج له الحلة الاولى، وذبح له العجل المسمن، وأقام له وليمة عظيمة (لو ١٥).

الرب فى كل يوم يفتش عن الخروف الضال، ويوليه عناية أكثر من التسعة والتسعين التى لم تضل (مت ١٨ : ١٢، لو ١٥ : ٤). واذا وجده يفرح فرحاً جزيلاً جداً، وتشترك السماء كلها فى هذا الفرح.

"أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطيء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون الى توبة" (لو ١٥ : ٧).

يصور لنا الكتاب المقدس فى كل صفحاته رحمة الله العظيمة بالخطاة

واستعداده الكامل لقبول توبتهم؛ كما يصور لنا بأنه "يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون".

"وهو لا يشاء أن يهلك اناس بل أن يقبل الجميع الى التوبة" (٢ بط ٣: ٩).

وكما فتح أحضانه الأبوية قديماً لا يزال يفتحها وينادى الجميع بلا استثناء "تعالوا الىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا اريحكم" (مت ١١ : ٢٨) اطلبوا الرب مادام يوجد. ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم افكاره. ليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لأنه يكثر الغفران" (أش ٥٥: ٦، ٧).

ومهما كثرت الخطية، أو مهما زادت شناعة، فانه مستعد أن يغفر "هلم نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف" (أش ١ : ١٨).

"الحق أقول لكم إن جميع الخطايا تغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها" (مر ٣ : ٢٨).

(د) وكأبناء نتمتع بالميراث المجيد الذى أعده الله لأولاده. "إن كنا أولاداً فاننا ورثة أيضاً. ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رو ٨: ١٧).

"أن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح" (غل ٤ : ٧).

ويلاحظ أن الميراث الذى يتحدث عنه الرسول بولس فى هاتين الآيتين ليس هو الأمجاد التى تنتظر أولاد الله فحسب، بل هو الله ذاته: "ورثة الله"، "وارث الله".

(ثانياً) التزاماتنا:

كما أن لنا امتيازات هكذا علينا التزامات أيضاً، أهمها:

(أ) أن نحبه. ان كان هو قد أحبنا، وأحبنا الى المنتهى، أفلا يليق بنا أن نرد له صدى تلك المحبة فنحبه نحن أيضاً. "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" (١ يو ٤ : ١٩).

وان كانت محبته لنا قد كلفته موت الصليب أفلا يليق بنا أن نحبه من كل قلوبنا.

"تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (تث ٦ : ٥).

"ومن لا يحب لا يعرف الله لأن الله محبة" (١ يو ٤ : ٨).

(ب) ونطيعه. ان كنا نحبه حقاً فدليل محبتنا له الطاعة.

"هذه هى محبة الله ان نحفظ وصاياه" (١ يو ٥ : ٣).

"أنتم أحبائى ان فعلتم كا أوصيكم به" (يو ١٥ : ١٤).

"ان حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى" (يو ١٥ : ١٠).

"إن أحبنى أحد يحفظ كلامى" (يو ١٤ : ٢٣).

"الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى" (يو ١٤ : ٢١).

"ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى" (يو ١٤ : ١٥).

(ج) ونكرمه. "الابن يكرم أباه. والعبد يكرم سيده. فان كنت أنا أباً فأين

كرامتي. وان كنت سيداً فأين هيبتي" (مل ١ : ٦).

وإكرامه يعني أن نكرمه بكلامنا وبتصرفاتنا. عندما يرانا الآخرون، ويرون فينا حياة المسيح، عندما يرون حياة الكمال والقداسة، عندما يرون نور المسيح يسطع على حياتنا ويسطع من حياتنا، عندئذ يمجدون الله الذي نعبده. "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (مت ٥ : ١٦).

(د) ونتمثل به. مما لا جدال فيه أن الابن يحمل صورة أبيه، لا في التكوين الجسمي فقط بل حتى الصفات والطباع طبقاً لقانون الوراثة المعروف. ومن أجل هذا خلقنا الله على صورته ومثاله. ونحن كأبناء يجب أن نتمثل به في كل تصرفاتنا.

كان من ضمن أغراض مجيء الرب يسوع المسيح إلى عالمنا وتأنسه واتخاذه طبيعتنا أن يترك لنا مثالاً نتبع خطواته (١ بط ٢ : ٢١).

"نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١ بط ١ : ١٥).

"كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء" (أف ٥ : ١).

وقال الرب أيضاً في عظته على الجبل "فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت ٥ : ٤٨).

خليق بنا في كل مرة نردد فيها هذه الصلاة الربانية وندعو الله قائلين "أبانا" أن نكون متأكدين بأننا حقاً أبناء.

٢ـ ونتقدم اليه كآب بروح الأخوة:

لم نتعلم بأن نقول "ابى" بل "أبانا" لكى يصلى كل واحد لا من أجل نفسه فقط بل من أجل الآخرين أيضاً، من أجل الكنيسة التى هى جماعة المؤمنين، من أجل العالم. فاننا كلنا أخوة لأب واحد. لقد علمنا المسيح بأن كل انسان هو أخ لكل انسان، اذ حطم الحواجز التى كان يقيمها البشر بين بعضهم. والأخوة الحقيقية هى ما كانت مؤسسة على أبوة الله.

"لا تنظروا كل واحد الى ماهو لنفسه بل كل واحد الى ما هو لآخرين أيضاً" (فى ٢ : ٤).

"فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضى انفسنا. فليرضى كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان. لأن المسيح أيضاً لم يرضى نفسه. بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت علىّ. وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع. لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رو ١٥ : ١ ـ ٦)

"مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً" (رو ١٢ : ١٦).

هنالك أخوة لنا لا يعرفون الله. والواجب يحتم علينا أن نصلى من أجلهم.

هنالك أخوة لنا يجتازون أنواعاً مختلفة من الضيقات والاحزان والمتاعب. فلنذكرهم أيضاً عندما نقف أمام أبينا السماوى لكى يذكرهم الرب برحمته، ويريحهم من متاعبهم، ويفرج ضيقاتهم، وينقذهم من شدائدهم. فنحن

كلنا أعضاء فى جسم واحد، "فان كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه" (١ كو ١٢ : ٢٦).

وهنالك أخوة لنا يكافحون فى خدمة الله ويحتاجون الى أن نعضدهم وندعمهم بصلواتنا، كما كان الرسول بولس يطلب دواماً من الكنائس المختلفة أن تصلى لأجله. فلنذكرهم أيضاً فى صلواتنا وروح الأخوة توحى الينا: ـ

(أولاً) بروح الوحدة. الوحدة هى أمنية قلب المسيح. تأمل في صلاته الأخيرة.

"أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين اعطيتنى **ليكونوا واحداً** كما نحن.. **ليكون الجميع واحداً** كما أنت أيها الأب فى وأنا فيك **ليكونوا مكملين الى واحد** وليعلم العالم انك أرسلتنى" (يو ١٧ : ١١، ٢١ ـ ٢٣).

يكون المؤمنون جسد المسيح. وكما أن الجسد الطبيعى واحد مهما تعددت أعضاؤه، وتعددت وظائفها؛ هكذا ينبغى أن يكون كل المؤمنون واحداً، مهما تعددوا، ومهما تعددت خدماتهم ومواهبهم وكفاءاتهم.

"فانه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر" (رو ١٢ : ٤، ٥).

"لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هى جسد واحد كذلك المسيح أيضاً" (١ كو ١٢ : ١٢).

"مجتهدين أن تحفظوا **وحدانية** الايمان برباط السلام. جسد **واحد** وروح **واحد** كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم **الواحد**. رب **واحد**. ايمان **واحد**. معمودية **واحدة** إله وآب **واحد** للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم" (أف ٤ : ٣ ـ ٦).

إن الكنيسة تعانى فى الوقعت الحاضر المتاعب الكثيرة جداً بسبب روح الانقسام الذى دب فيها.

والأسرة المسيحية تعانى الامرّين لأن روح الانقسام قد فك أواصرها فخربت. وكان خليقا بكل أسرة أن تجتمع كل يوم عند قدمى المسيح وتصلى ـ بروح الصلاة ـ قائلة "أبانا".

الوحدة قوة. "ان اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات" (مت ١٨ : ١٩).

"اثنان خير من واحد. لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة. لأنه ان وقع احدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده أن وقع اذ ليس له ثان يقيمه. والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً" (جا ٤ : ٩ ـ ١٢).

أما الانقسام فهو ضعف، بل هو خراب. "كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وبيت منقسم على بيت يسقط" (لو ١١ : ١٧) بل هو تمزيق لجسد المسيح "لأنى اخبرت عنكم أن بينكم خصومات.. هل انقسم المسيح" (١ كو ١ : ١١، ١٣).

(ثانياً) وتوحى الينا بروح انكار الذات وعدم الانانية. لا يكفى أن نهتم بما هو لأنفسنا، بل يجب أن نهتم بما هو للآخرين أيضاً.

إن محبة الذات تهدم كل يوم حياة الكثيرين. ومن أجل هذا قال الرسول "ليس أحد منا يعيش لذاته" (رو ١٤ : ٧). ومن أجل هذا أيضاً جعل الرب يسوع المسيح إنكار الذات أول شرط يجب أن يتوفر في من يريدون أن يتتلمذوا له "أن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (مت ١٦ : ٢٤).

لم يأت المسيح لكي يطلب ما هو لنفسه، أو يطلب كرامته أو مجده أو راحته، لو يأت ليخدم وليبذل نفيه فدية عن كثيرين (مت ٢٠ : ٢٨).

"لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ماهو لآخرين أيضاً. فليسكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس" (في ٢ : ٤ ـ ٦).

(٢) الذي في السموات

صحيح أن الله يملأ كل مكان، ولا يمكن أن يحده مكان، لا في السماء ولا على الأرض "هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك" (١ مل ٨ : ٢٧). لكنه يريدنا أن نتطلع اليه في الأعالي، الي سموه وكماله. فكما أنه لا حدود للسموات هكذا لا حدود لسمو الله وكماله.

كآب نحن نأتي اليه بدالة البنين، وكآب سماوي نأتي اليه في تواضع شاعرين بحقارتنا.

عندما نعتقد بأن إلهنا هو أبونا الذي في السموات فإن هذا الاعتقاد يجعلنا نزداد توقير له واتضاعاً قدامه. "هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد

القدوس اسمه. فى الموضع المرتفع أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين" (أش ٥٧ : ١٥).

"الى هذا أنظر. الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى" (أش ٦٦ : ٢).

"قريب هو الرب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح" (مز ٣٤ : ١٨).

"ذبائح الله هى روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق بالله لا تحتقره" (مز ٥١ : ١٧).

عندما نتقدم الى الله بالصلاة فينبغى أن تمتلىء قلوبنا رهبة وإجلالاً لأنه هو فى السماء ونحن على الأرض "لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك الى نطق كلام قدام الله. لأن الله فى السموات وأنت على الأرض. فلذلك لتكن كلماتك قليلة" (جا ٥ : ٢).

١ـ السماء سامية ومرتفعة. وأبوة الله سامية جداً ومرتفعة لا تستطيع عقولنا البشرية المحدودة أن تحلق لكى تصل اليها. هى سامية جداً لا يعتورها ضعف، ولا تشوبها قسوة، ولا ستطرق اليها التغيير.

٢ـ السماء سامية. ونحن يجب أن نسمو عن الأرض وعن كل تفكير أرضى لما نأتى إلى الصلاة. يجب أن تمتلىء قلوبنا أشواقاً سماوية "اليك رفعت عينى يا ساكنا فى السموات" (مز ١٢٣ : ١).

يجب أن نترفع على الأرض والأرضيات، ونسمو بطلباتنا الى فوق الى

السماء "ان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما هو على الأرض" (كو ٣ : ١ ، ٢).

لما تسامى اشعيا عن الأرض والأرضيات استطاع أن يصل الى أقداس الله فى السماء، فرأى قداسة الله ورأى الملائكة تحيط به وتسبحه قائلة : (قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض"). وفى نور قداسة الله المطلقة رأى نجاسته ونجاسة شفتيه ونجاسة الوسط الذى يعيش فيه. وأذ اعترف بنجاسته أرسل الرب له ملاكاً وبيده جمرة أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمه وقال له "ان هذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيتك" (أش ٦ : ١ ـ ٧).

٣ـ السماء الطاهرة نقية. لا تشوبها أية شائبة، ولا تتدنس بادناس الأرض.

ولذلك فأننا عندما نتقدم الى أبينا الذى فى السموات يجب أن نرفع اليه أيادى طاهرة "فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين اليه أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال" (١ تى ٢ : ٨).

"حسب طهارة يدى يرد لى" (مز ١ : ٢٠).

"فحين تبسطون أيديكم استر عينى عنكم. وان كثرتم الصلاة لا أسمع. أيديكم ملآنة دماً" (أش ١ : ١٥).

ويجب أن نتقدم اليه بقلوب طاهرة "ان راعيت إثماً فى قلبى لا يستمع لى الرب" (مز ٦٦ : ١٨).

"تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكى تنفقوا فى لذاتكم" (يع ٤ : ٣).

ويجب أن نتقدم اليه بقلوب طاهرة من جهة الآخرين "أن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح وأذهب أولاً اصطلح مع أخيك" (مت ٥ : ٢٣، ٢٤).

٤ـ السماء هى فلك قوته (مز ١٥٠ : ١). وحينما نتقدم الى الله بالصلاة فلنؤمن بأنه آب سماوى لا يسر فقط بأن يعطى بل قادر أن يعطى أكثر بكثير مما نطلب أو نفتكر، ولا يعسر عليه شيء.

"إن الهنا فى السماء كلما شاء صنع" (مز ١١٥ : ٣).

٥ـ من السماء يتطلع الى بنى البشر "من السموات من نظر الرب. رأى جميع بنى البشر. من مكان سكناه تطلع الى جميع سكان الأرض (مز ٣٣ : ١٣، ١٤).

"الرب من السماء أشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله" (مز ٤ : ٢).

"لأنه أشرف من علو قدسه. الرب من السماء الى الأرض نظر. ليسمع أنين الأسير ليطلق بنى الموت" (مز ١٠٢ : ١٩).

وحينما نصلى يجب أن ندرك بأن عين الله فوقنا، ومن هناك يستطيع أن ينظر نظرة كاملة واضحة الى كل احتياجاتنا ورغبات قلوبنا وأثقالنا وهمومنا وضعفاتنا ونقائصنا.

وفى حديث الرب مع موسى قال له "إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. انى علمت أوجاعهم. فنزلت (من السماء) لأنقذهم من أيدى المصريين" (خر ٣ : ٧، ٨).

وياله من تنازل عجيب أن ينظر الله من علو سمائه الينا نحن الحقيرين على الأرض "هكذا قال الرب. السموات كرسي والأرض موطىء قدمي. أين البيت الذى تبنون لي وأين مكان راحتي. وكل هذه صنعتها يدى فكانت كل هذه يقول الرب. والى هذا أنظر الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى" (أش ٦٦ : ١ ، ٢).

٦ـ والسموات هى وطننا الحقيقى. فلتتجه اليها كل آمالنا وأشواقنا. قيل عن ابراهيم انه "بالايمان تغرب فى أرض الموعد ساكنا فى خيام..... لانه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله، وكان يبتغى "وطناً أفضل أى سماوياً" (عب ١١ : ٩ ، ١٠ ، ١٦).

فلتكن السماء قبلة أنظارنا كل حين سيما وقت الصلاة. وعندئذ نستطيع أن نحتقر الأرض والأرضيات، ونرى أنها كلها نفاية لا تذكر بجانب السماء. وان كل ما فى العالم من أمجاد واغراءات انما هو باطل الأباطيل وقبض الريح.

٣
الطلبة الأولى
«ليتقدس اسمك»

(١) أولى الطلبات:

هذه هى أولى الطلبات فى الصلاة الربانية. وهى توحى إلينا :

١ـ أن نصلى من أجل مجد الله وتقديس اسمه قبل أن نطلب أية طلبة من أجل أنفسنا "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها (حاجياتكم

الجسدية) تزاد لكم" (مت ٦ : ٣٣).

كانت غاية الفريسيين من صلواتهم تمجيد ذواتهم، إذ كانوا "يحبون أن يصلوا قائمين فى الجامع وفى زوايا الشوارع **لكى يظهروا للناس**» (مت ٦ : ٥). وأما نحن فينبغى أن تكون الغاية من صلواتنا، بل والغاية من حياتنا كلها، تمجيد اسم الله.

٢ـ أن نبدأ صلواتنا بتسبيح الله قبل أن نتوقع منه أية رحمة، وقبل أن نقدم إليه أية طلبة.

٣ـ أن تكون هذه هى الغاية فى كل طلباتنا، مجد اسمك فى مجىء ملكوتك، وفى إتمام مشيئتك، وفى إعطائنا خبزنا كفافنا، وفى مغفرة خطايانا، وفى إنقاذنا من التجارب، وفى نجاتنا من الشرير.

(٢) معنى الطلبة:

إن اسم الله هو شخص الله ذاته، لأن اسم أى إنسان يشير إلى ذلك الإنسان، إلى شخصه، وكل كيانه، وكل صفاته. "وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" (اع ٤ : ١٢).

واضح من هذا أن الخلاص بالمسيح وحده، "وليس بأحد غيره الخلاص". وعندما قال بطرس بعد ذلك مباشرة "لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" كان يقصد اسم المسيح، أو بالأحرى شخص المسيح ذاته.

ولذا فان إكرام اسم الله هو إكرام لله ذاته، وبالتالى يكون احتقار اسم الله احتقاراً لله ذاته.

وليس معنى هذه الطلبة أننا نستطيع أن نزيد اسم الله قداسة. حاشا. فهو القدوس الكامل فى قداسته المطلقة. وإلا لكان الله أكثر قداسة فى بعض الأوقات، وأقل قداسة فى أحيان أخرى.-حاشا. فقداسة الله المطلقة هى لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير.

ولكن إن وجدت هنالك بعض الأوقات رأينا فيها الله يزداد قداسة فهذه الزيادة ترجع إلينا نحن. فالشمس مثلا حرارتها واحدة لا تتغير، لا فى الصيف ولا فى الشتاء. ونورها واحد فى الليل كما فى النهار. هكذا نحن لما تكون حياتنا باردة كبرودة الشتاء، أو مظلمة كظلمة الليل، تقل قداسة الله بالنسبة إلينا.

لكن معنى الطلبة:

(١) أن نطلب تقديس اسم الله بيننا وبين الآخرين، على ألسنتنا وألسنة الآخرين، فى حياتنا وحياة الآخرين، أن نطلب تقديس اسمه على الأرض كما هو مقدس فى السماء (أش ٦ : ١ ـ ٣، رؤ ٤ : ٨ ـ ١١).

(٢) أن نشترك مع السيرافيم فى تسبحتهم الملائكية التى يسبحون بها الله على الدوام قائلين "قدوس قدوس قدوس رب الجنود. مجده ملء كل الأرض" (أش ٦ : ٣).

٣ـ أن يكون اهتمامنا الأول فى الحياة تقديس اسم الله. لما انهزم إسرائيل بقيادة يشوع أمام أعدائهم فى مدينة عاى كان كل أهتمام يشوع ليس العار

الذى يلصق باسمه، إو شماتة الأعداء، أو مصيره ومصير شعبه، بل الاهانة التى قد تلحق اسم الله ولهذا صرخ إلى الله فى فزع شديد قائلاً "وماذا تصنع لاسمك العظيم" (يش ٧ : ٩).

(٣) كيف يتقدس اسم الله :

١ـ يتقدس فى أقوالنا :

(أولا) سلبياً. ليكن اسم الله موقراً فلا ننطق به باطلا "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً" (خر ٢٠ : ٧).

ولا نحلف مطلقاً، لا به ولا بأى شىء يمت اليه بأية صلة

"لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسى الله. ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم" (مت٥: ٣٤، ٣٥).

ولنتذكر بأن كلمات الأقسام هى من الشيطان "ولا تحلفو البتة..... بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. **وماراد على ذلك فهو من الشرير**» (مت ٥: ٣٤، ٣٧).

ولا ننطق بأية كلمة شريرة لان هذه لا تقدس اسم الله. "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم" (اف ٤ : ٢٩).

"ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق. بل بالحرى الشكر" (اف ٥ : ٤).

"وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل. الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم" (كو ٣ : ٨).

وهذه الكلمات الشريرة تنم عن قلب شرير. "فانه من فضله القلب يتكلم

الفم. الانسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات. والانسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور" (مت ١٢ : ٣٤، ٣٥).

وهذه الكلمات الشريرة لا تقتصر على أنها لا تمجد الله بل أنها تسبب التجديف على اسم الله. "لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم" (رو ٢ : ٢٤).

هذه الكلمات الشريرة تشمل كلمات التجديف، وكلمات التذمر، والشتيمة، والنميمة، والكلمات النابية، والكذب الخ.... الخ....

(ثانياً) إيجابياً. لتكن كلماتنا الكلمات البريئة، بل الكلمات الطاهرة، بل الكلمات النافعة، التى تؤول لمجد الله وبنيان السامعين "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ماكان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين" (اف ٤ : ٢٩).

"ان كان يتكلم أحد فكأقوال الله..... لكى يتمجد الله فى كل شىء" (١ بط ٤: ١١).

عندما نذكر اسم الله فلنتحدث عنه بكل وقار واجلال وعظمة تليق بعظمة الله.

لنقدس اسم الله فى وسط عائلاتنا وبين أبنائنا.

لنحذر كل الحذر من أن نعثر أحداً من أبنائنا أو غيرهم بكلماتنا الشريرة.

٢ـ ليتقدس فى أفعالنا:

ليتقدس فى حياتنا الجديدة التى نحياها. لما تحدث بولس الرسول عن التغيير العجيب الذى رآه الآخرون فى حياته قال بعد ذلك مباشرة "وكانوا

يمجدون الله فىّ" (غل ١ : ٢٤).

ليتقدس فى الحياة المثمرة التى نحياها. "بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير" (يو ١٥ : ٨). أن الحياة المثمرة التى نحياها هى التى تظهر قدرة الله العامل فينا.

"لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥)

"ان كان يتكلم أحد فكأقوال الله. وان كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكى يتمجد الله فى كل شىء بيسوع المسيح" (١ بط ٤ : ١١).

"لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة" (فى ٢ : ١٣).

"ولكن بنعمة الله أنا ما أنا. ونعمته المعطاه لى لم تكن باطلة. بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم. ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى" (١ كو ١٥ : ١٠).

ليتقدس فى حياتنا المستنيرة التى نحياها

فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى في السموات" (مت ٥ : ١٦).

"فتعلم الأمم أنى أنا الرب حين اتقدس فيكم قدام أعينهم" (حز ٣٦ : ٢٣).

اليس محزنا أن الله أصبح الآن يجدف عليه من الآخرين بسبب السيرة الردية التى يحياها من دعى اسمه عليهم "لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم

بين الأمم" (رو ٢ : ٢٤).

قال اشعياء لشعبه موبخاً إياهم بسبب فساد سيرتهم التى أعثرت الأمم "ودائماً كل يوم اسمي يهان" (اش ٥٢ : ٥).

ويالها من مسئولية رهيبة عندما لا نقدس اسم الله أمام الآخرين. عندما فرط موسى بشفتيه وقال كلمة ليست هى ردية فى حد ذاتها، لكنها تنم عن شكه فى قدره الله، وفى نفس الوقت لا تقدس اسم الله أمام شعبه، حكم عليه بالحرمان من أرض الموعد "من أجل أنكما (موسى وهرون) لم تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التى أعطيتهم اياها" (عد ٢٠ : ١٢).

٣ـ ليتقدس فى قلوبنا

"قدسوا الرب الإله فى قلوبكم" (١ بط ٣ : ١٥)

القلب هو الينبوع الذى تنبع منه الأقوال والأفعال والأفكار. ولذلك فانه عندما يتقدس تتقدس الحياة كلها، وبالتالى يتقدس الله فيها. ولذلك قال سليمان فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة" (ام ٤ : ٢٣).

ليتقدس في أفكارنا من نحو الله. لنفكر فيه أفكاراً مقدسة طاهرة. لنفكر فيه بأنه هو الآب الحنون الكريم الممتلىء رحمة، مانح العطايا وغافر الخطايا، مخلص النفوس من سلطان الخطية المرعب وقصاصها المروع، محررها ومنورها.

وليتقدس فى أفكارنا من نحو الآخرين. ينبغى أن نفكر الا فيما ماهو طاهر فيهم، فى الناحية المنيرة فيهم. نحن نستطيع أن ننظر إلى كل انسان

بنظرة طاهرة، كما نستطيع أن ننظر إلى صفاته الطيبة وأعماله الطيبة. لأن كل إنسان لا يخلو من نواحٍ طيبة مهما كان شريراً، ولا يخلو من ضعف مهما كان قديساً.

"كل شيء طاهر للطاهرين. وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم" (تى ١ : ١٥).

وعندما نرى ناحية طيبة فى من لا نحبهم أو لا يحبوننا فينبغى أن لا ننظر إليها بنظرة شريرة.

ليتقدس فى أفكارنا من جهة أنفسنا. لتكن أفكارنا الأفكار الطاهرة، ولا نفكر إلا فيما هو طاهر.

"أخيراً أيها كل ما هو حق. كل ما هو جليل. كل ما هو عادل. كل ما هو طاهر. كل ما هو مسر. كل ما صيته حسن. ان كانت فضيلة وان كان مدح. ففى هذه افتكروا" (فى ٤ : ٨).

أن حياتنا تتوقف إلى حد كبير على ما نفكر فيه فى قلوبنا. "لأنه كما شعر فى نفسه هكذا هو (١)" (ام ٢٣ : ٧). ان كان التفكير دواماً مقدساً كانت الحياة مقدسة، وتقدس اسم الله فيها. وان كان التفكير دواماً نجساً كانت الحياة نجسة.

---

(١) أو "فإنه كما نوى فى نفسه كذلك يكون" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "فإنه كما فكر فى قلبه هكذا هو" (أى هكذا تكون حياته) حسب الترجمة الانجليزية.

وليتقدس فى نظراتنا

"سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً" (مت ٦ : ٢٢، ٢٣).

لنحذر كل الحذر من النظرات النجسة التى تدنس التفكير، وتدنس الجسد، وتدنس الحياة كلها وتفسدها.

"كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه" (مت ٥ : ٢٨).

"عهداً قطعت لعينى فكيف اتطلع فى عذراء" (اى ٣١ : ١).

(٤) ممن يتقدس الله

١ـ يتقدس اسم الله ويتمجد من الطبيعة وكل المخلوقات "السموات تحدث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يذيع كلاماً. وليل إلى ليل يبدى علماً. لا قول ولا كلام. لا يسمع صوتهم. فى كل الأرض خرج منطقهم. وإلى أقصى المسكونة كلماتهم" (مز ١٩ : ١ ـ ٤).

"لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركه بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته" (رو ١ : ٢٠).

"أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك فى كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السموات. من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً" (مز ٨ : ١).

"تخبر السموات بعدله" (مز ٥٠ : ٦).

٢ـ والملائكة تسبح الله نهاراً وليلاً بلا فتور.

"السيرافيم واقفون فوقه. لكل واحد ستة أجنحة........ وهذا نادى وقال

قدوس قدوس قدوس رب الجنود. مجده ملء كل الأرض" (أش ٦ : ٢ ، ٣).

"والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيونا. ولا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء الذى كان والكائن والذى يأتى" (رؤ ٤ : ٨).

٣ـ لكن المقصود هنا هو أن يقدس البشر اسمه. لأن هذه الصلاة الربانية لم تعط للملائكة بل للبشر.

والذى يجب أن يرسخ فى أذهاننا هو انه لا يستطيع أحد أن يقدس اسم الله إلا اذا كان هو نفسه مقدساً.

"هذا ما تكلم به الرب قائلاً فى القريبين منى اتقدس" (لا ١٠ : ٣)

"مقدسين يكونون لالهم. ولا يدنسون اسم إلههم" (لا ٢١ : ٦)

"إله مهوب جداً فى جماعة القديسين" (مز ٨٩ : ٧)

"متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويتعجب منه فى جميع المؤمنين" (٢ تس ١ : ١٠)

أن الأناء الذى يحمل قداسة الله للآخرين ينبغى أن يكون هو نفسه طاهراً مقدساً "تطهروا يا حاملى آنية الرب" (اش ٥٢ : ١١)

"فان طهر أحد نفسه من هذه يكون اناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢ تى ٢ : ٢١).

واسم الله القدوس فى الأشخاص المظلمين هو سراج وهاج فى نوره الكامل، لكنه تحت المكيال. والويل لمن يخفى هذا النور، لأنه "ان كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون" (مت ٦ : ٢٣).

الطلبة الثانية

«ليأت ملكوتك»

(١) نبوات عن الملكوت

وردت نبوات كثيرة فى العهد القديم عن ملكوت المسيح تتضمن صفاته وقوته وفاعليته ومدى انتشاره. ولا يتسع المجال المحدد هنا لاثبات كل ما تنبأ به الأنبياء قديماً عن هذا الملكوت. لكى نكتفى بذكر القليل جداً منها والإشارة إلى بعضها.

قال دانيال النبى "يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر" (دا ٢ : ٤٤).

وقال أيضاً "ملكوته ملكوت أبدى وسلطانه إلى دور فدور" (دا ٤ : ٣).

وقال المرنم "ملكك ملك كل الدهور وسلطانك فى كل دور فدور" (مز ١٤٥ : ١٣).

"يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام. ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض. ويسجد له كل ملوك الأرض. كل الأمم تتعبد له. لأنه ينجى الفقير المستغيث والمسكين اذ لا معين له" (مز ٧٢ : ٧ ـ ١٢).

وقال اشعياء النبى "ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى اليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله. فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون

الحرب فيما بعد" (اش ٢ : ٢ ـ ٤).

"الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور. لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه. ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد" (اش ٩ : ٢ ـ ٧).

"يخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. يقضى للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه، فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معاً. وصبى صغير يسوقها. لا يسوءون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر" (اش ١١ : ١ ـ ٩).

"هوذا بالعدل يملك ملك. فيسكن فى البرية الحق والعدل فى البستان يقيم. ويكون صنع العدل سلاماً وعمل العدل سكوناً وطمأنينة إلى الأبد. ويسكن شعبى فى مسكن السلام وفى مساكن مطمئنة وفى محلات أمينة" (اش ٣٢ : ١، ١٦ ـ ١٨)

ووردت نبوات أخرى كثيرة فى كل أسفار العهد القديم عن المسيح وعن ملكه نكتفى منها بالاسفار الآتية:

مزمور ١٥، ٢٤، ٤٥، ٧٢، ١١٠

أشعياء ٢، ٤، ٧، ٩، ١١، ٣٢، ٣٥، ٤٢، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٠، ٦١

أرميا ٢٣، ٣١، ٣٣

(٢) ماهية الملكوت

يقصد بالملكوت: (١) ملكوت النعمة (٢) ملكوت المجد

وفى بعض الأحيان يطلق عليه ملكوت الله، وفى أحيان أخرى يطلق عليه ملكوت السموات. والمعنى واحد.

١ـ ملكوت النعمة: كان اليهود يعتقدون بأن المسيح المنتظر متى جاء فانه سوف يعيد اليهم الملك الذى أضاعوه منذ فقدوا أستقلالهم اذ سبوا إلى بابل.

وحتى التلاميذ أنفسهم كانوا يعتقدون بأن المسيح وقد أتى فانه سوف يعيد الملك لاسرائيل. وفى مناسبات كثيرة أوضح لهم بأن ملكوته ليس ملكاً أرضياً بل هو ملك روحى. وحتى بعد قيامته من الأموات كان هذا الفكر لا يزال متسلطاً عليهم. "وأما هم المجتمعون فسألوه قائلين يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى اسرائيل" (اع ١ : ٦).

وعلى هذا الأساس فانهم وقد رأوا أنفسهم أقرب المقربين للملك العتيد فكانوا لا يطمعون فقط فى مراكز رئيسية فى الملكوت، بل كان كل واحد يطمع فى المركز الأول. ولهذا كانوا فى بعض الأحيان يتناقشون ليعرفوا من منهم تكون له الصدارة فى هذا الملك. وكانت المناقشة فى بعض الأحيان تصل إلى حد المشاجرة.

"وكانت بينهم أيضاً مشاجرة من منهم يظن أنه يكون أكبر. فقال لهم ملوك الأمم يسودنهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين. وأما أنتم فليس هكذا. بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر. والمتقدم كالخادم" (لو ٢٢ : ٢٤ ـ ٢٦)

"فى تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم فى ملكوت السموات" (مت ١٨ : ١).

"وجاء إلى كفر ناحوم واذ كان فى البيت سألهم بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم فى الطريق. فسكتوا لأنهم تحاجوا فى الطريق بعضهم مع بعض فى من هو أعظم" (مر ٩ : ٣٣، ٣٤).

وتقدمت مرة أم ابنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه أن يكون لابنيها المركزان الرئيسيان فى الدولة المزعومة" (مت ٢٠ : ٢٠، ٢١).

وفى إحدى المرات أراد المخلصون من اتباعه أن يقيموه ملكاً. أما هو فغادر المكان الذى كان فيه. (يو ٦ : ١٥). أما أعداؤه فقد اتهموه بأنه ينادى بنفسه ملكاً أرضياً.

"ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود. أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. أجابه بيلاطس ألعلى أنا يهودى. امتك ورؤساء الكهنة اسلموك إليّ. ماذا فعلت. أجاب يسوع مملكتى ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا اسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتى من هنا. فقال له بيلاطس أفانت اذاً ملك. أجاب يسوع أنت تقول أنى

ملك، (يو ١٨ : ٣٣، ٣٧).

وإذ كانت هذه هى التهمة التى قدمها أعداؤه ضده فقد كتبها بيلاطس ووضعها على صليب يسوع "يسوع الناصرى ملك اليهود" (يو ١٩ : ١٩). اذ جرت العادة أن من يحكم عليه بموت الصليب تكتب تهمته فوق الصليب.

وكما وضح الرب لبيلاطس بأن مملكته ليست من هذا العالم فقد وضح أيضاً لتلاميذه بأن ملكوته ملكوت روحى لا عالمى، هو ملكوت النعمة، هو الملكوت الذى فيه يسود العدل والبر، والقداسة والطهر، والمحبة، والسلام، والنور المبدد لكل ظلام "فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (اش ٢ : ٣، ٤)

"الشعب السالك فى الظلمة ابصر نوراً. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (أش ٩ : ٢).

"هوذا بالعدل يملك ملك. فيسكن فى البرية الحق والعدل فى البستان يقيم" (اش ٣٢ : ١، ١٦).

أن ملكوت الله هو الذى كانت تنتظره كل الأجيال لتتمتع فيه بنعمة الله كاملة، نعمته الغافرة، نعمته المطهرة، نعمته المحررة المخلصة لجميع الناس.

ولهذا فان يوحنا المعمدان لما جاء كان أول ما عمله هو اعداد القلوب لاستقبال هذا الملكوت "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (مت ٣ : ٢).

وكانت هذه أيضاً هى بداية كرازة المسيح "من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (مت ٤ : ١٧).

بل كانت هذه هى بداية كرازة الرسل حينما أرسلهم المسيح وهو لا يزال

على الأرض ليكرزوا لإعداد القلوب لقبوله "وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات" (مت ١٠ : ٧).

دائرة هذا الملكوت

والعجيب أن هذا الملكوت الذى ليست له حدود؛ لأنه يمتد "من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض" (مز ٧٢ : ٧)، يمكن أن يحتويه كل قلب "ها ملكوت الله داخلكم" (لو ١٧ : ٢١). ذلك لأن الرب يريد أن يملك على كل قلب ويتخذ منه عرشاً له.

"اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١ كو ٣ : ١٦)

"ألستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله" (١ كو ٦ : ١٩).

"أنتم هيكل الله الحى كما قال الله انى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً" (٢ كو ٦ : ١٦).

أليس أمراً عجيباً أن يرتضى الله غير المحدود بأن يحل فى القلب المحدود؟ لما بنى سليمان الهيكل قال فى صلاة التدشين "هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت" (١ مل ٨ : ٢٧). فكيف تتسع قلوبنا ليحل فيها من لا تسعه السموات ولا سماء السموات؟

أليس أمراً عجيباً أن يرتضى الله كلى القداسة بأن يحل فى قلوبنا النجسة؟ لو اتيح لمصور أن يصور قلوبنا لخجل كل انسان من النظر إلى قلبه بسبب ما يحتويه من الأفكار الأثيمة والنجاسات التى ذكرها أيضاً قبيح. ومع ذلك فان الرب يرتضى ويتنازل بأن يحل فيها لكى يقدسها ويطهرها.

هو يتوق إلى أن يملك على قلوبنا لكى يدير دفة الحياة وفق مشيئته الصالحة.

هو يتوق أن يملك على قلوبنا لكى يدير دون أن ينازعه فيها منازع. وهو إما أن يملك على اللقب أو لا يملك عليه مطلقاً. لا يمكن أن يتسع القلب لله والعالم. لأنه "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر" (مت ٦ : ٢٤).

الله ملك عظيم "لأن الرب إله عظيم ملك كبير على كل الآلهة" (مز ٩٥ : ٣).

وهو ملك غنى، وغناه لا يحد. كل بركات السماء وخيرات الأرض ملك له. بل السموات والأرض والبحر وكل ما فيها ملك له. "لك السموات. لك أيضاً الأرض. المسكونة وملؤها أنت أسستها" (مز ٨٩ : ١١).

وهو ملك حكيم، وحكمته لن تخطىء أبداً.

وهو ملك قدير، وقدرته لا تحد. فهو الذى علق الأرض وكل الكواكب والنجوم على لا شيء. وهو الذى يسير المسكونة وهو الذى أخضع ملوكاً وممالك. ولا يقوى عليه أى سلطان في الوجود .

فإن كان الله ملكاً عظيماً، وملكاً غنياً، وملكاً حكيماً، وملكاً قادراً على كل شيء، أفليس من الحكمة ومن الخير لنا أن نتخذه ملكاً؟ أليس شرفا عظيماً أن يكون لنا ملك كهذا؟ أليس امتيازاً عظيماً أن يكون لنا ملك كهذا؟ قال ثيودوسيوس الكبير امبراطور الامبراطورية الرومانية "انه أكثر شرفاً لى أن أكون خادماً لله من أن أكون امبراطوراً".

أننى أتوسل إليك القارىء العزيز بأن تفتح قلبك ليتخذه له عرشاً مقدساً. لا تهدأ حتى يتملك الرب حياتك لئلا يتملكها العالم والشيطان والخطية.

٢ـ ملكوت المجد

هذا هو ملكوت الله فى المجد فى السماء. هذا هو الذى قال عنه الرسول بولس بعد أن رأى لمحة وجيزة عنه "مالم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه" (١ كو ٢ : ٩).

هذا هو الملكوت المعد للأبرار منذ تأسيس العالم ليدخلوه فى ذلك اليوم العظيم الذى يفرز فيه الله الأبرار عن الأشرار، فيقيم الأبرار عن يمينه، والأشرار عن اليسار. "ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت ٢٥ : ٣٤).

هذا هو الملكوت الذى قال عنه اللص على الصليب "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" (لو ٢٣ : ٤٢)

هذا هو الملكوت الذى رأى طرفاً يسيراً عنه يوحنا الرائى فى رؤياه ووصفه بأوصاف مجيدة، اذ تحدث عن السماء الجديدة، والأرض الجديدة، واورشليم الجديدة التى رآها (رؤ ٢١، ٢٢).

وليس ملكوت النعمة إلا اعداداً لهذا الملكوت. فالمؤمن لا بد له أن يختار ملكوت النعمة لكى يصل إلى ملكوت المجد الذى "لا يدخله شىء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين فى سفر حياة الخروف" (رؤ ٢١ : ٢٧).

(٣) أوصاف الملكوت

إن أول ما يجب أن يذكر عن هذا الملكوت انه ملكوت الله لأننا نصلى

قائلين "ليأت ملكوتك" وطالما كان الله كاملاً فى كل صفاته وجب أن يكون ملكوته كاملاً فى كل نواحيه.

ليس هو مملكة أرضية مزعزعة الأركان، متغيرة، متقلبة، وقوانينها متغيرة متقلبة، بل هو ملكوت الله، ثابت كثبات السموات، وكثبات الله.

١ـ هو ملكوت النور

لأن "الله نور وليس فيه ظلمة البتة" (١ يو ١ : ٥). وبعد ذلك يقول الرسول "ان قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق. ولكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض" (ع ٦، ٧).

"الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (أش ٩ : ٢).

هو الذى قال "أنا هو نور العالم. من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة" (يو ٨ : ١٢).

لم يدخل المسيح قلباً إلا أناره. ولم تدخل المسيحية مملكة الا أنارتها بتعاليمها المنيرة وبددت عنها كل ظلمة.

ان كل من استنار بنور المسيح لابد أن يشع هذا النور من حياته ويصبح هو نفسه نوراً. ومن أجل هذا قال الرب لتلاميذه، وبالتالى لجميع المؤمنين "أنتم نور العالم" (مت ٥ : ١٤).

٢ـ ملكوت القداسة والبر

الله قدوس، وملكوته لا يشوبه أى شيء من الدنس، وجميع أبناء هذا

الملكوت يشتركون فى قداسته. ولهذا يجب أن لا يتدنسوا بدنس العالم. "فانكم أنتم هيكل الله الحى كما قال انى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب، ولا تمسوا نجساً فأقبلكم. وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء" (٢ كو ٦ : ١٦ – ١٨).

"لن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً الا المكتوبين فى سفر حياة الخروف" (رؤ ٢١ : ٢٧).

"نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس" (١ بط ١ : ١٥ ، ١٦).

٣ـ ملكوت الكمال

الله كامل ، وملكوته ملكوت الكمال، لا يعتوره أى نقص. ويجب أن يكونوا رعاياه كاملين. لهذا قال الرب يسوع المسيح "كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (مت ٥ : ٤٨).

يريدنا الرب أن نسلك بالتدقيق فى كلامنا، فى تصرفاتنا، فى تفكيرنا، فى نظراتنا، فى كل نواحى حياتنا. "فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق. لا كجهلاء بل كحكماء" (أف ٥ : ١٥).

٤ـ ملكوت الحرية، حرية البنين

لسنا فى هذا الملكوت عبيدا، لكننا أبناء. لسنا مستعبدين لأية خطية، لكننا قد تحررنا اذ جاء المسيح وحطم كل قيود الخطية.

"أجابهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد

للخطية. والعبد لا يبقى فى البيت إلى الابد. أما الابن فيبقى إلى الأبد. فان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨ : ٣٤ - ٣٦).

وكل الذين يقبلون المسيح فى قلوبهم ليملك عليهم يصبحون أبناء فى ملكوته "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو ١ : ١٢، ١٣).

من أعظم المواعيد التى أعطيت لأبناء الملكوت أن الخطية لن تتسلط عليهم. اما الذين يسلمون أنفسهم للخطية وتتملك عليهم فهؤلاء خارجون عن حظيرة هذا الملكوت. "اذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها في شهواته. ولا تقدموا اعضاءكم آلات إثم للخطية. بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات. وأعضاءكم آلات بر لله. فان الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو ٦ : ١٢ - ١٤).

٥ـ ملكوت العدل والحق

"العدل والحق قاعدة كرسيك. الرحمة والامانة تقدمان أمام وجهك" (مز ٨٩ : ١٤).

"هوذا بالعدل يملك ملك. فيسكن البرية الحق والعدل فى البستان يقيم. ويكون صنع العدل سلاماً. وعمل العدل سكوناً وطمأنينة الى الأبد" (اش ٣٢ : ١، ١٦ - ١٨).

أن أبناء الملكوت لا يمكن إلا أن يقولوا الحق مهما كلفهم من تضحية، ولا يمكن إلا أن يصنعوا العدل. لا ظلم ولا جور عندهم، ولا كذب ولا

لف ولا دوران. فهم أبناء ملكوت الحق المطلق والعدل المطلق.

٦ـ ملكوت السلام

المسيح هو ملك السلام، ورئيس السلام، ومانح السلام. ولهذا فانه عندما ولد تهلل الملائكة قائلين "المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة"

"يشرق فى ايامه الصديق وكثرة السلام" (مز ٧٢ : ٧).

"يقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين. فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً. ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (اش ٢ : ٣، ٤).

يتمتع أبناء الملكوت بالسلام بينهم وبين الله، اذ قد ازيلت العداوة ونقض حائط السياج المتوسط الذى كان بينهم وبين الله، ويتمتعون بالسلام بينهم وبين أنفسهم اذ قد تحرروا من عبودية الخطية ونالوا بر الله "اذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله"، ويتمتعون بالسلام بينهم وبين اخوتهم، فلاحزازات ولا انقسامات ولا مخاصمات.

٧ـ ملكوت السعادة

يخطىء الذين يظنون أن المؤمنين لا يعرفون معنى للفرح فى حياتهم، فان الله يريد لنا حياة البهجة والسعادة هنا فى ملكوت النعمة، وهناك فى ملكوت المجد.

والرسول بولس يقدم لنا هذه الوصية "افرحوا فى الرب كل حين واقول أيضاً افرحوا" (فى ٤ : ٤).ا

ان النفس التى تعيش فى الكمال المسيحى هى النفس السعيدة حقاً، لا هم ولا انزعاج ولا قلق ولا وخزات الضمير. أما الذين يعيشون في الخطية فانهم لا يعرفون معنى للراحة أو السعادة أو البهجة. فان الخطية تسبب النكبات الشديدة، وتسبب عذاب الضمير، الذى قد يدفع الخاطىء فى بعض الأحيان الى الانتحار. "لا سلام قال الرب للأشرار" (اش ٤٨ : ٢٢).

سعيدة هى النفس التى تحيا الحياة الظافرة فتنتصر على كل عوامل الشر الخارجية، وعلى نزعاتها الشريرة الداخلية. ان من ينتصر على نفسه خير ممن ينتصر فى ساحة الحرب. "مالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" (ام ١٦ : ٢٢). وان كان من يأخذ مدينة يشعر بنشوة الفرح فكم يكون من ينتصر على نفسه.

وسعيدة هى النفس التى تستطيع أن ترد خاطئاً عن شره. "من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا" (يع ٥ : ٢٠).

سعيدة هى النفس التى تستطيع أن تدخل السعادة الى قلوب البائسين والمتعبين والحزانى.

٨ـ ملكوت غنى

كلما ازداد اتساع ملك اى ملك أرضى ازداد غناه. وملكوت المسيح لا يغطى كل الأرض فحسب، بل يغطى كل السموات وكل المسكونة. كل كنوز السماء والأرض ملك له. وكل أبناء الملكوت ينالون من غناه. وحتى ان كانوا فقراء للعالم لكنهم أغنياء لله. فليس الغنى الحقيقى هو غنى المادة

بل غنى النعمة. "كفقراء ونحن نغنى كثيرين. كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء" (٢ كو ٦ : ١٠).

"اذاً لا يفتخرن أحد بالناس. فان كل شيء لكم" (١ كو ٣ : ٢١) ذلك لأنه ان كان الرب لنا أصبح لنا كل شيء.

"الله الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رو ٨ : ٣٢).

٩ـ ملكوت أبدى

ليس ملكوت الله كأية مملكة أرضية، فان كل ممالك الأرض زائلة ليس لها استقرار. فى كل جيل تزول ممالك وتقوم ممالك جديدة. أما ملكوت الله فانه ابدى لا يزول.

"يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً" (دا ٢ : ٤٤)

"ملكوته ملكوت أبدى وسلطانه الى دور فدور" (دا ٤ : ٣)

"ملكك ملك كل الدهور وسلطانك فى دور فدور" (مز ١٤٥ : ١٣)

(٤) شروط الدخول الى الملكوت

١ـ الايمان:

الايمان بالله بأنه ملك، وان له ملكوتا، وانه قادر ومستعد أن يقبل فى ذلك الملكوت أشر الخطاة. الايمان بالله بانه هو المخلص.

كان هذا الايمان هو الذى دفع اللص لكى يطلب من المسيح وهو على الصليب أن يقول له "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك (لو ٢٣ : ٤٢).

لم يكن يرى بعين الجسد إلا شخصاً مصلوباً معه، وكان المعروف للجميع انه لا يحكم بالصلب إلا على أشر المجرمين أمثاله. لكنه بالايمان رأى انه رب، وانه ملك، وان له ملكوتاً، وانه يمكنه أن يبيض صحيفة حياته ولو فى آخر لحظة، ويعده للدخول إلى ذلك الملكوت.

وإذا رأى الرب هذا الإيمان أجابه على الفور "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس".

٢ـ التواضع

ليس الملكوت للمتشامخين المتعجرفين المتكبرين، لكنه للمتواضعين. "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات" (مت ٥ : ٣).

"دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم. لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت ١٩ : ١٤).

وذلك العشار الذى مثل امام الله بروح التواضع والانسحاق والاعتراف بأنه خاطىء نال بركات الملكوت، بخلاف الفريسى الذى وقف امام الله متشامخاً مفتخراً بأصوامه وصلواته (لو ١٨ : ١٠ ـ ١٥).

٣ـ ترك الخطية

التى قست القلب واغلقته فى وجه المسيح ملك المجد. لما جاء ذلك الرئيس الشاب وسأل المسيح عن شروط الدخول الى الملكوت وضع المسيح يده على خطيته المحبوبة، وهى محبة المال، وطلب منه أن ينبذها (مت ١٩ : ١٦ ـ ٢٢).

يريد المسيح أن يكون كل القلب له، دون أن يكون للخطية اى نصيب

فيه. "لأن أية خلطة للبر والاثم. وأية شركة للنور مع الظلمة. واى اتفاق للمسيح مع بليعال. واى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن. واية موافقة لهيكل الله مع الاوثان. فانكم انتم هيكل الله الحى كما قال الله انى سأسكن فيهم" (٢ كو ٦ : ١٤ ـ ١٦).

ان باب الملكوت لا يتسع لدخولنا ونحن حاملون خطايانا. فأن اردنا الدخول "لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة" (عب ١٢ : ١).

٤ـ التدين العملى لا الكلامى الشكلى

"ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات. بل الذى يفعل ارادة ابى الذى فى السموات" (مت ٧ : ٢١).

هنالك أشخاص كثيرون يفتخرون بأصوامهم وصلواتهم، ويتكلون على انها كافية لكى توصلهم الى الملكوت، حتى وان كانت حياتهم لا تتفق مع ديانتهم التى على أفواههم. لكن الرب بينّ لنا بأنه حتى الذين يتنبأون باسمه ويصنعون القوات باسمه ليس لهم نصيب فى الملكوت ان كانت حياتهم أثيمة. "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم انى لا أعرفكم قط. اذهبوا عنى يافاعلى الاثم" (مت ٧ : ٢٢).

"ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعمتونى. عطشت فسقيتمونى. كنت غريباً فآويتمونى. عرياناً فكسوتمونى. مريضاً فزرتمونى. محبوساً فأتيتم الى" (مت ٢٥ : ٣٤ ـ ٣٦).

٥ـ الثبات في التجارب

لا يمكن أن يخلو أى أنسان من التجارب فان ابليس خصمنا يزأر دواماً حولنا كأسد مفترس محاولا أن يفترسنا. وكثيرون هم الذين ينخدعون بحيله ويسقطون فى فخاخه.

ولا يمكن أن تخلو الحياة من التجارب التى بمعنى الامتحان والمحن والشدائد. فهذه هى طبيعة الحياة التى نحياها. والشيطان ينتهز هذه أيضاً لكى يسقط المجربين فى فخاخه.

أما المؤمن الذى يطلب العون من رب العون فانه يقف ثابتا كالجبل اذ يرى الرب أمامه وعن يمينه كل حين فلا يتزعزع.

وقد وعد الرب تلاميذه بالملكوت لأنهم ثبتوا معه فى تجاربه (لو ٢٢ : ٢٨، ٢٩).

"طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة. لأنه اذا تزكى ينال اكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه" (يع ١ : ١٢).

٦ـ احتمال الآلام من أجل المسيح

"طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات" (مت ٥ : ١٠).

"صادقة هى الكلمة انه ان كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه. ان كنا نصبر فسنملك أيضاً معه" (٢ تى ٢ : ١١، ١٢).

"ان كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه" (رو ٨ : ١٧).

وخير ما نختم به الحديث عن هذه الشروط ماورد فى (مز ١٥):

"يارب من ينزل فى مسكنك. من يسكن فى جبل قدسك. السالك بالكمال. والعامل الحق. والمتكلم بالصدق فى قلبه. الذى لا يشى بلسانه. ولا يصنع شراً بصاحبه. ولا يحمل تعييراً على قريبه. والرذيل محتقر فى عينيه. ويكرم خائفى الرب. يحلف للضرر ولا يغير. فضته لا يعطيها بالربا. ولا يأخذ الرشوة على البرىء. الذى يصنع هذا لا يتزعزع إلى الدهر".

(٥) واجبنا بأزاء الملكوت

١ـ يجب أن نعمل لكى نكون من أبناء الملكوت

أن ملكوت الله لا يوهب لنا ونحن كسالى، لكن الأمر يحتاج الى الجهاد العنيف طول أيام الحياة، حتى اذا ما دنا يوم الرحيل نستطيع أن نقول "جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان. وأخيراً قد وضع لى اكليل البر. الذى يهبه لى الرب الديان العادل. وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢ تى ٤ : ٧، ٨).

بل أن الأمر يحتاج الى أكثر من الجهاد، فالرب يقول بنفسه "ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه" (مت ١١ : ١١).

كان ابراهيم أبو المؤمنين يعتبر نفسه مواطناً للسماء، ويتصرف فى حياته العملية كمواطن للسماء، ولهذا هان عليه أن يحتقر الأرض بكل ما فيها حتى من الأمور المشروعة.

"بالايمان تغرب (ابراهيم) فى أرض الموعد كإنها غريبة ساكناً فى خيام. لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله. فلو ذكروا ذلك الذى خرجوا منه لكان لهم فرصة للرجوع. ولكن الآن يبتغون

وطناً أفضل اى سماوياً" (عب ١١ : ٩ ـ ٦).

فلنحرص على أن نكون من أبناء الملكوت. ان كنا ننتمى لملكوت السموات فلتكن سيرتنا فى السماء، ولتكن أحاديثنا أحاديث السماء، ولتكن أشواقنا وتفكيرنا فى السماء.

٢ـ يجب أن نعمل لامتداد الملكوت

ان كان أعوان الشيطان يعلمون نهاراً وليلا لامتداد ملكوته أفلا يليق بالأحرى بأولاد الله أن يتمثلوا بهم فى نشاطهم فيعملون بلا كلل ولا ملل لانتشار ملكوت الله؟

يجب أن نذيع تعاليم الانجيل بين الآخرين، سواء بالكلام، أو بتوزيع الانجيل، أو بسيرتنا "فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت ٥ : ١٦).

"حتى وان كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النساء بدون كلمة" (١ بط ٣ : ١).

٣ـ يجب أن نصلى من أجل امتداد الملكوت

وهذا ما علمنا اياه الرب. "ليأت ملكوتك". يجب أن نصلى لامتداد الكنيسة لكى يكون العالم كله للرب ولمسيحه.

يجب أن نصلى لكى يأتى الملكوت لكى نرى الله وجهاً لوجه، ونكون معه الى الأبد. هذه هى شهوة قلوب المؤمنين "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً" (فى ١ : ٢٣).

من أجل هذا فأنهم لا يرهبون الموت لأنه سوف ينقلهم الى ملكوت المجد.

الطلبة الثالثة

لتكن مشيئتك

كما في السماء كذلك على الأرض

حسناً وردت هذه الطلبة بعد سابقتها، لان بنى الملكوت هم الذين يعرفون كيف يتمممون مشيئة الله. "وهم الذين يسرون ان يروا بأن مشيئة الله تتم على الأرض كما تتم فى السماء. والذين يتمممون مشيئة الله هم الذين يؤهلون لذلك الملكوت "ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات. بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات" (مت ٧ : ٢١).

(١) كيف نعرف مشيئة الله:

فى أحيان كثيرة نتساءل ان كان هذا التصرف أو هذا التفكير يتفق مع مشيئة الله أم لا يتفق. وفى أحيان كثيرة يعسر علينا أن نعرف الاجابة الصحيحة إن تركنا الأمر لمنطقنا البشرى أو لآراء ومشورة البشر.

١ـ لكن الرب يسوع المسيح يسهل علينا هذه المهمة إذ يقول "ان شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم" (يو ٧ : ١٧).

من هذا يتضح جلياً بأن كلمة الله هى المصدر الأول الذى منه نستمد معرفة مشيئته.

عندما يتعذر علينا معرفة ما إذا كانت تصرفاتنا تتفق مع مشيئة الله فلنسلط عليها نور كلمة الله. وعندئذ يسهل الحكم عليها. وهذا يقتضى منا درس كلمة الله دراسة مستفيضة، دراسة روحية عميقة، لكى ندرك لا حرف الكلمة بل روحها.

٢ـ وفى بعض الأحيان تتبين مشيئة الله من الظروف التى تحيط بنا والحوادث التى تحدث لنا أو لغيرنا.

كان يوسف أميناً أمانة كاملة لالهه، ولأبيه، ولاخوته، ولفوطيفار، ولزوجة فوطيفار. وبالرغم من كل هذا حلت به البلايا الكثيرة جداً. كان يوسف يؤمن تماماً بأن الله العادل لا يمكن أن يسمح بكل هذه البلايا إلا اذا كانت ارادته من ورائها. لهذا استطاع أن يقول لاخوته أخيراً إذ مثلوا أمامه فى فزع شديد لئلا ينتقم منهم "أنتم قصدتم لى شراً والله قصد به خيراً لكى يفعل كما اليوم ليحيى شعباً كثيراً" (تك ٥٠ : ٢٠).

قيل أن تاجراً كان يحمل ثروة كبيرة وهو عائد إلى بيته فى الريف. وفى الطريق أمطرت السماء مطراً غزيراً عطلة عن مواصلة المسير. فتضايق جداً وانزوى فى ناحية من الطريق حتى ينتهى المطر. وعندئذ طلع عليه اللصوص وصوبوا نحوه بندقيتهم. لكن المطر كان قد بلل البندقية فلم تنطلق. وللحال ركب حصانه وأسرع إلى بيته شاكراً الله من أجل المطر الغزير الذى أنقذه من موت محقق.

٣ـ وعندما لا نستطيع معرفة مشيئته فخليق بنا أن نجثو على ركبنا، وفى خشوع وحرارة نصلى طالبين منه أن يكشف لنا عنها، كما فعل شاول الطرسوسى إذ "قال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل" (اع ٩ : ٦).

وكما فعل داود إذ قال "علمنى أن أعمل رضاك (مشيئتك) لأنك أنت إلهى" (مز ١٤٣ : ١٠).

والرب الذى وعد بأن يستجيب لصلواتنا لا يمكن أن يرفض استجابة

صلاة كهذه.

الرب الذى وعد قائلاً "أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها. انصحك. عينى عليك" (مز ٣٢ : ٨) لا يمكن أن يتركنا غارقين فى حيرتنا، مبلبلين فى أفكارنا. بل لابد أن يمنحنا الارشاد الكامل.

ولنذكر بأننا طالما كنا عائشين فى الخطية، ومتشبهين بأهل العالم، ولم نتمتع بعد بتجديد الحياة وتجديد الذهن والتفكير وكل الحواس، فلا يمكن أن نصل إلى معرفة مشيئة الله. قال الرسول بولس ينصح أهل رومية "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رو ١٢ : ٢).

(٢) ما هى أوصاف مشيئة الله:

١ــ انها حكيمة.

مهما بلغت حكمتنا فهى أميل إلى الجهل منها إلى الحكمة. لاننا محدودو الحكمة، محدودو النظر، وكل صفاتنا محدودة. أما حكمة الله فهى لا نهائية. وكل أعماله بحكمة يصنع.

ان اراد أن يصنع معنا شيئاً صغيراً أو كبيراً فانه لا يخطىء قط. ان أراد أن يأخذ نفس انسان فانه لا يأخذ نفس انسان آخر. ولا يخطىء ليأخذ نفسه قبل الموعد أو بعده بدقائق أو لحظات.

أما نحن فاننا فى كل يوم نخطىء فى حق أنفسنا، وفى حق الآخرين، وفى حق الله. قد نتمم لأنفسنا أمراً ونحسب ان لنا فيه كل الخير، وبعد ذلك يتضح أن فيه بعض الضرر أو كل الضرر.

٢ـ وهى عادلة.

لا شيء فيها من الظلم قط. وكيف لا يكون الله عادلا وهو الذى سوف يدين كل العالم من أول الدهور إلى نهايتها؟ قال ابراهيم فى حديثه مع الله "أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً" (تك ١٩ : ٢٥).

"أحكام الرب حق. عادلة كلها" (مز ١٩ : ٩).

"أيها الرب الاله القادر على كل شيء حق وعادلة هى احكامك (رؤ ١٦ : ٧).

٣ـ رحيمة.

بالرغم مما قد يبدو بأن اعمال الله قاسية فسوف يأتى اليوم ـ ان بم يكن هنا ففى الأبدية ـ الذى فيه نرى بأنها كلها رحمة. فالله هو "ابو الرأفة وإله كل التعزية" (٢ كو ١ : ٣).

"كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه" (مز ١٠٣ : ١٣).

من أجل هذا ينبغى أن لا نستسلم للعواطف البشرية لما يحل بنا الضيق الشديد، بل لنذكر أن الله يذكر رحمته في وقت الغضب (حب ٣ : ٢).

لما وصل النبأ الأليم إلى يعقوب ابى الآباء بأن ابنه يوسف افترس افتراساً إذ أكله وحش ردىء "مزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة. فقام جميع بنيه وبناته ليعزوه فأبى أن يتعزى" (تك ٢٧ : ٣٣ ـ ٣٥). لقد أبى أن يتعزى لأنه ظن أن تجربته قاسية، ولم يدرك بأن ارادة الله ليست فيها قسوة، بل هى كلها رحمة.

٤ـ مملوءة محبة.

لما تسلم الأم ولدها الصغير إلى الطبيب لاجراء عملية جراحية له يظن الولد بأن قلب أمه خلا من المحبة. لكنه فيما بعد يدرك بان تصرفها معه كان مملوءاً محبة.

وهكذا ينبغى أن ندرك بأن الباعث على كل أعمال الله معنا هو المحبة الكاملة.

٥ـ صالحة ومرضية وكاملة:

هذا هو وصف الرسول بولس لها. "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رو ١٢ : ٢).

فيها كل الصلاح وكل الخير. لأنه هو وحده الذى يعرف ما هو لخيرنا. اما نحن فاننا لا نستطيع أن نعرف ما هو الصالح لأنفسنا. "توجد طريق تظهر للانسان مستقيمة وعاقبتها الموت" (ام ١٤ : ١٢، ١٦، ٢٥).

وهى وحدها المرضية أمام الله، وهى وحدها الكاملة التى لا يعتورها أى نقص أو ضعف.

٦ـ لا تقاوم.

صحيح بأن الانسان يقدر أن يقاومها، لكنه لن ينجح فى الاستمرار فى مقاومتها، ولن يستطيع أن يوقفها "لان من يقاوم مشيئته" (رو ٩ : ١٩).

لما قاوم شاول الطرسوسى ارادة الله قال له الله "صعب عليك أن ترفس مناخس" (اع ٩ : ٥) أى عسير عليك أن تقاوم ارادة الله.

ولما لم يرضخ يونان النبى لارادة الله، بل قاومها، ونجح فى بداية الأمر فى مقاومتها، إذ وجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش، ووجد اجرة السفينة، وأقلعت به السفينة، توقفت به، ولم يكن ممكناً أن تسير خطوة واحدة، اذ تعرضت لخطر الغرق بسبب العاصفة التى هبت عليها. وأخيراً طرح يونان فى البحر لكى لا يستمر فى مقاومة ارادة الله. لكن رحمة الله أدركته وأعدت له حوتاً ـ بمثابة سفينة أخرى ـ نقله إلى نفس المكان الذى هرب منه. وعندئذ صار له نفس الصوت الأول أن يذهب إلى نينوى.

(٣) الهدف الذى تهدف إليه مشيئة الله:

ان مشيئة الله تهدف إلى خيرنا الكامل فى كل ما تسمح لنا به، سواء رأينا نحن هذا الخير الآن أو لم نره. وهى بصفة خاصة تهدف إلى:

١ـ خلاصنا

"الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تى ٢ : ٤).

هذه هى رغبة قلب الله، هذا هو الهدف الذى يهدف إليه الله فى كل أعماله معنا، لأنه لم يخلقنا للهلاك بل لاقتناء النفس، للخلاص. هذه هى الغاية التى لأجلها جاء المسيح إلى العالم، وإذ تمت فوق الصليب قال "قد أكمل".

وان كان الرب يريد لنا الخلاص أليس عجيباً ان يوجد من لا يريدون؟ لنذكر دواماً بان ارادة الله تتممها ارادتنا.

"يا أورشليم يا أورشليم. يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها.

كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا" (مت ٢٣ : ٣٧).

٢ـ قداستنا:

"هذه هى ارادة الله قداستكم" (١ تس ٤ : ٣).

الله قدوس، وهو يريد لجميع اتباعه أن يكونوا قديسين

"نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة. لأنه مكتوب كونوا قديسين لانى أنا قدوس" (١ بط ١ : ١٥، ١٦).

٣ـ سعادتنا:

السماء تنعم بالسعادة الكاملة لانها تتمم مشيئة الله كاملة. ونحن إذ نتمثل بالسماء فى اتمام مشيئته على الأرض كما تتم فى السماء فان الأرض تصبح سماء، وسعادة السماء تحل على الأرض.

ما أسعد البشرية إذا سارت فى محيط مشيئة الله، وما أسعدها إذا قبلت بسرور كل ما تسمح به لها مشيئة الله.

لما ثبت يوسف أمام أغراء الشيطان، الذى تقمص امرأة فوطيفار، وقف الرب بجانبه، وأنقذه من كل ضيقاته، ورفعه إلى أسمى مقام فى أعظم مملكة فى العالم، فعاش فى سعادة كاملة، وصار واسطة فى اسعاد وراحة أسرته، بل اسعاد العالم كله وأنقاذه من مجاعة خانقة.

وما أتعس البشرية إذا انحرفت عن دائرة مشيئة الله. انحرف آدم عن مشيئة الله، واتبع هواه، فجلب الشقاء على نفسه وعلى كل البشرية.

وانحرف لوط عن مشيئة الله، واتبع هواه، إذ اختار السكن فى سدوم، لأنه

راها مزدهرة كجنة الرب وكأرض مصر، مع أنه كان يعلم أن هذا لا يتفق مع مشيئة الله، إذ كان يعلم جيداً، وكل إنسان يعلم، ان "أهل سدوم كانوا أشراراً وخطاة لدى الرب جداً" فجلب هذا عليه الشقاء ونجاسة أسرته.

٤ـ رفع مقامنا:

"من يصنع مشيئة الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى" (مت ١٢ : ٥٠).

ياله من مقام سام ذلك الذى يناله من يصنعون مشيئة الله. ياللعجب، نحن التراب، المزدرى، وغير الموجود نصل الى هذا الحد؟ نحن الخطاة الأثمة نصبح اخوة للمسيح واخوات وأمهات؟ وقف يوحنا الانجيلى أمام تنازل الله العجيب هذا منذهلاً فقال "انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (١ يو ٣ : ١).

٥ـ دخول الملكوت

"ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات" (مت ٧ : ٢١).

إن دخول ملكوت النعمة، وبالتالى ملكوت المجد، يتوقف على هذا الشرط: ان نكون فى دائرة مشيئة الله

(٤) واجبنا:

١ـ ان نقدم مشيئة الله فى كل خطوة:

"عوض أن تقولوا ان شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك" (يع ٤ : ١٥).

نحن لا نستطيع أن نرى الخطوة التالية، وما قد تجره علينا من خسائر أو متاعب أو مشاكل وهموم وأحزان. ولهذا فخليق بنا أن نطلب مشيئة الله

وارشاده، ونسلم له طريقنا. "سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى. ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة" (مز ٣٧ : ٥، ٦).

"الق على الرب أعمالك فتثبت أفكارك" (ام ١٦ : ٣).

٢ـ ان نتمم مشيئة الله:

ينبغى أن يكون هذا هو هدفنا فى الحياة ان الخطر كل الخطر هو ان نسلك بحسب مشيئتنا وهوانا، وان نصر على اتمام مشيئتنا. فمشيئتنا ناقصة، وضعيفة، وملوثة بدنس طبيعتنا البشرية، ومعرضة للانحراف عن طريق الحق. اما مشيئة الله فهى الصالحة المرضية الكاملة، الحكيمة التى لا تخطىء أبداً.

ويجب أن نذكر بأن الذين يتممون مشيئة الله فانهم:

(أ) يسلكون حسب قلب الله. "وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى" (اع ١٣ : ٢٢).

(ب) يتمثلون بالمسيح. فانه كان يضع نصب عينيه اتمام مشيئة الآب، حتى أنه كان ينسى راحته، وينسى طعامه، فى سبيل اتمامها. "طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله" (يو ٤ : ٣٤).

"انى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى" (يو ٥ : ٣٠).

"انى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى" (يو ٦ : ٣٨).

(ج) يظهرون بأنهم يحبون الله حقاً "أن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى" (يو ١٤ : ١٥).

"ان حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى كما انى قد حفظت وصايا أبى واثبت فى محبته" (يو ١٥ : ١٠).

ومن الناحية الأخرى يجب أن نذكر بأن من لا يتمم مشيئة الله فانه انما

يتمم مشيئة ابليس. هذا ما قاله الرب لليهود الذين كانوا يحاجونه "انتم من أب اسمه ابليس. وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو ٨ : ٤٤).

٣ـ ان نتمم مشيئة الله كما تتم فى السماء:

"لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض".

والذين يتممون مشيئة الله فى السماء هم سكان السماء، الملائكة الواقفون قدام الله دواماً ينتظرون أوامره لاتمامها.

"باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز ١٠٣ : ٢٠).

هم "ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه" (دا ٧ : ١٠).

"أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة (من قبل الله) للخدمة لاجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١ : ١٤).

فينبغى أن يكون هؤلاء فى اتمامهم لمشيئة الله هم المثال الذى نحتذيه فى اتمام مشيئة الله. لما أراد الله أن يصنع موسى خيمة الاجتماع قال له "أنظر أن تصنع كل شيء حسب المثال الذى أظهر لك فى الجبل" (عب ٨ : ٥، خر ٢٥ : ٩).

(أولاً) الملائكة يتممون مشيئة الله بصفة مستمرة، وبلا فتور، ليلاً ونهاراً. "والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخلها مملوءة عيوناً ولا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء" (رؤ ٤ : ٨).

ونحن كذلك ينبغى أن نظل متممين مشيئة الله بصفة مستمرة، فى كل مكان، وفى كل زمان، وفى كل الظروف. لا نكون حارين اليوم وباردين غداً.

(ثانياً) والملائكة يتممون مشيئة الله كاملة. لا يتممون أمراً لانه هين أو مسر ويتركون آخر لانه ثقيل أو مقبض للنفس.

ونحن كذلك ينبغي أن تكون طاعتنا لله كاملة، "لأن من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل. لأن الذى قال لا تزن قال أيضاً لا تقتل. فان لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعدياً الناموس" (يع ٢ : ١٠، ١١).

لما أمر صموئيل شاول أن يحارب العمالقة ويحرم كل مالهم وكل من لهم، أطاع شاول كلام صموئيل إلى حد كبير جداً. لكن طاعته لم تكن كاملة، إذ أنه لم يقتل أجاج ملك عماليق، ودخله روح الطمع فلم يقتل خيار الغنم والبقر ليأخذها لنفيه. ولما وبخه صموئيل كذب وقال بأنه عفا عن خيار الغنم والبقر لتقديمها ذبيحة لله. "فقال صموئيل هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب . هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والاصغاء أفضل من شحم الكباش. لأنك رفضت كلام الرب رفضك من الملك" (١ صم ١٥ : ٢٢، ٢٣).

(ثالثاً) والملائكة يتممون مشيئة الله فى الحال، دون إبطاء وهكذا يجب علينا نحن أن تكون طاعتنا سريعة دون تردد، ودون مماطلة، ودون مماحكة، ودون استشارة منطقنا البشرى، بل دون استشارة أقرب المقربين إلينا.

"لما سر الله أن يعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً. ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى" (غل ١ : ١٥ ـ ١٧).

لما صدر الأمر لإبراهيم أن يقدم ابنه محرقة يقول الكتاب انه "بكر (أى باكراً جداً) صباحاً (أى صباح اليوم التالى مباشرة) وقام وذهب إلى الموضع

الذى قال له الله" (تك ٢٢ : ٣) دون أن ينتظر حتى يستشير عواطفه الأبوية، ودون أن ينتظر ليستشير حتى زوجته، ودون أن ينتظر حتى يراجع نفسه لئلا يكون الصوت الذى ناداه صوتاً آخر غير صوت الله.

(رابعاً) والملائكة يتممون مشيئة الله بسرور. أليس هذا ما قيل عن المسيح ذاته "أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت" (مز ٤٠ : ٨).

أن الابن الذى يحب اباه لا يتمم مشيئته بتذمر بل بسرور، إذ يجد لذة فى إتمام كل وصية وكل أمر يصدر إليه منه.

ونحن عندما تمتلىء قلوبنا من محبة الله لا نجد أية غضاضة فى إتمام مشيئته، بل نغتبط عندما نرى انفسنا فى دائرتها، وفى طاعته وحفظ وصاياه.

وان قيل ان التشبه بالملائكة أمر عسير، بل مستحيل، فلنذكر بأنه إن كان الوصول إلى مستواهم أمراً مستحيلاً فان هذا لا يمنع من التشبه بهم، كما انه ان كان الوصول إلى مستوى قداسة الله الكاملة امراً مستحيلاً فان هذا لا يمنع من التمثل به فى قداسته فانه قد امرنا بأن نكون قديسين لأنه هو قدوس "نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس" (١ بط ١ : ١٥، ١٦).

والرب الذى أعان القديسين فى السماء حتى كملوا، والذى يعين الملائكة لطاعته الكاملة، هو يعيننا نحن أيضاً إن طلبنا معونته.

والرب الذى أمرنا بأن نكون قديسين لا يمكن أن يأمر بما هو مستحيل. هو لا يطلب منا أن تكون لنا القداسة فى مقياسها الإلهى بل فى المقياس البشرى.

٤ـ أن نقبل بالرضى والارتياح، بل بالسرور، كل ما تسمح لنا به مشيئة الله. وان كانت مشيئة الله تتعارض مع مشيئتنا، ومع عواطفنا، حتى وأن

رأيناها تتعارض مع مصلحتنا وخيرنا، فلنخضع مشيئتنا لمشيئته، متشبهين بالمسيح الذى صلى فى بستان جثسيمانى قائلاً "يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس. ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك" (لو ٢٢ : ٤٢).

ولنردد دواماً القول الذى قاله عالى الكاهن عندما جائته الرسالة الأليمة بأنه سوف يموت هو وأبناه فى يوم واحد "هو الرب ما يحسن فى عينيه يعمل" (١ صم ٣ : ١٨).

ولنردد أيضاً ما قاله أيوب "الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً" (أى ١ : ٢١). وقوله أيضاً "الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل" (اى ٢ : ١٠).

لنحذر كل الحذر من التذمر على أحكام الله فالتذمر انما يزيدنا تعباً على تعب.

ولنضع دواماً نصب عيوننا الحقائق التالية:

(اولاً) أن أحكام الله لا بد أن تتم، سواء أردنا أو لم نرد، وسواء قبلناها أم تذمرنا عليها. فان سلطانه سلطان مطلق، ومن يقدر أن يمنعه أو يرده؟ "لأن من يقاوم مشيئته" (رو ٩ : ١٩).

"كل ما شاء الرب صنع فى السموات وفى الأرض وفى البحار وفى كل اللجج" (مز ١٣٥ : ٦).

(ثانياً) انه قادر أن يمنح القلب سلاماً وقت الضيق، وقوة الاحتمال، ونعمة الصبر.

"الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" (١ كو ١٠ : ١٣).

"مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذى يعزينا فى

كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى بها من الله" (٢ كو ١ : ٣، ٤).

"عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى" (مز ٩٤ : ١٩).

هو الذى وعدنا بالسلام الكامل الذى يحفظ قلوبنا وأفكارنا من أن تبتلع فى بالوعة اليأس والحزن الشديد. هو الذى قال لتلاميذه. وبالتالى يردد القول لكل أتباعه "سلاماً اترك لكم. سلامى أعطيكم، ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" (يو ١٤ : ٢٧).

(ثالثاً) وهو قادر أن ينقذنا من الضيق مهما اشتد. عندما أنبأ تلاميذه بما سيلقونه من الضيق فى هذا العالم أنبأهم فى نفس الوقت بأنه مستعد أن يخرج من الضيق أنفسهم "فى العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦ : ٣٣).

أن الذى أنقذ دانيال من جب الأسود، والفتية الثلاثة من أتون النار، ويوسف من ضيقاته الكثيرة، وبطرس من السجن، قادر أن ينقذ أولاده من كل ضيق.

"يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة" (٢ بط ٢ : ٩).

"لا تخف لأنى فديتك. دعوتك باسمك. أنت لى. إذا اجتزت فى المياه فأنا معك. وفي الأنهار فلا تغمرك. إذا مشيت فى النار فلا تلذع. واللهيب لا يحرقك. لأنى أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك" (اش ٤٣ : ١ ـ ٣)

(رابعاً) ان المر الذى يختاره لنا خير من الحلو الذى نختاره نحن لأنفسنا. فكل مقاصده صالحة، وهو يعرف أفضل الطرق التى تتمم مقاصده.

لو كشف عنا الحجاب عندما تأتينا الضيقات الشديدة التى سمحت لنا

بها مشيئة الله لما تمادينا فى الأنين أو روح اليأس، بل لشكرنا الله كثيراً من أجلها. سوف يأتى اليوم الذى فيه نشكر الله، ونشكره كثيراً جداً، من أجل ما نشكو منه الآن.

(خامساً) وهو قادر أن يحول المر إلى حلو، ويخرج من الآكل أكلا ومن الجافى حلاوة. قادر أن يحول كل الأشياء لكى تعمل معاً للخير للذين يحبونه.

هو قادر أن يحول آلات الهدم لكى تعمل للبنيان.

يحدثنا بولس أن ظروف سجنه فى رومية قد عملت على زيادة أنتشار الانجيل، بعكس ما كان ينتظر أعداؤه (فى ١ : ١٢).

كانت سلسلة الآلام التى اجتازها يوسف مرتبة بحسب مشيئة الله لكى توصله إلى العرش، وتجعله مخلص العالم.

وكانت سلسلة الضيقات التى كابدها شعب الله فى مصر مرتبه بحسب مشيئته لكى تحررهم من العبودية المرة التى كانوا يرزحون تحتها، وتعيدهم إلى بلادهم. ولما أمعن فرعون فى اضطهادهم محاولاً ان يلاشيهم تدريجياً عملت يد الرب بكيفية عجيبة فكانت النتيجة بعكس ما كان ينتظر "بحسبما ما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا" (خر ١ : ١٢).

وبكيفية عجيبة معجزية سخر الله ابنة فرعون نفسه، الذى كان يحاول ملاشاتهم، وحنن قلبها، لكى تنتشل موسى من النهر، وتتبناه، وتهذبه بكل حكمة المصريين. وهكذا صارت آلة الهدم وسيلة للانقاذ والبنيان.

(سادسا) ان الآلام يستخدمها الرب:

لكى يعلمنا الطاعة. فقد قيل عن الرب يسوع المسيح انه "تعلم الطاعة مما

تألم به" (عب ٥ : ٨). هو لم يكن محتاجاً للتعلم، فهو معلم المعلمين، ولكنه قيل عنه هذا من أجلنا.

ولكي يهبنا نعمة الصبر. وهل يأتى الصبر إلا عن طريق الآلام؟ "احسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان ايمانكم ينشىء صبراً" (يع ١ : ٢، ٣).

ولكى يزيدنا كمالا وينقينا من كل أدران العالم التى تكون لا تزال عالقة بنا. "وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا نامين وكاملين غير ناقصين فى شىء" (يع ١ : ٤).

ولكى يحفظنا من خطية معينة أو من بعض الخطايا فقد سمح لبولس بشوكة في جسده لكى تحفظه من خطية التشامخ والكبرياء.

(سابعاً) والآلام هى التى تعد للمجد، وتعد للأكليل، سيما تلك التى نتحملها من أجل البر، ومن أجل المسيح. ومهما اشتدت فانها لا يمكن أن تقارن بالبركات التى نتحملها.

"آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا" (٢ كو ٤ : ١٧).

"طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى ينال اكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه" (يع ١ : ١٢).

"طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين. افرحوا وتهللوا لان أجركم عظيم فى السموات، (مت ٥ : ١٠ـ ١٢).

٦

الطلبة الرابعة

«خبزنا كفافنا أعطنا اليوم»

وردت هذه الطلبة فى الترجمة القبطية "خبزنا الذى للغد (١) أعطه لنا اليوم" وهذا المعنى يمكن أن يفهم من النص اليونانى. (أنظر مشروع الترجمة العربية المنقحة للكتاب المقدس الجارى اعدادها الآن بمعرفة جمعيتى الكتاب المقدس البريطانية والأمريكية).

ووردت فى أنجيل لوقا "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم".

والمعنى فى العبارات الثلاث واحد، فهو ينحصر فى طلب الخبز الالازم ليوم واحد.

هذه الطلبة هى أولى الطلبات التى تخص الإنسان. فالطلبات السابقة تخص الله. وخليق بنا أن نطلب مجد الله واحتياجات الآخرين أولاً، ثم نطلب ما نحتاجه نحن.

وهذه الطلبة تعلمنا عدة دروس: ـ

(١) روح الاعتماد على الله لتسديد أعوازنا

فهو الذى يقدم إلينا كل ما نتمتع به من بركات فى هذه الحياة "كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١ : ١٧).

بل هو الذى يقوت الحيوانات والطيور وكل خليقة حية.

---

(١) أو "لليوم التالى" أو "اليومى" أو "الكافى للغذاء" كما ورد فى هامش الترجمة القبطية.

"كلها إياك تترجى لترزقها قوتها فى حينه. تعطيها فتلتقط. تفتح يدك فتشبع خيراً" (مز ١٠٤ : ٢٧ ، ٢٨).

"أعين الكل إياك تترجى. وأنت تعطيهم طعامهم فى حينه. تفتح يدك فتشبع كل حى رضا" (مز ١٤٥ : ١٥ ، ١٦).

"المعطى للبهائم طعامها لفراخ الغربان التى تصرخ" (مز ١٤٧ : ٩) ونحن إذ نصلى كل يوم قائلين "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم" فإننا بهذا نعترف بأنه هو المعطى.

والمقصود بالخبز هنا:

١ــ الخبز الجسدى وكل حاجات الجسد. وهل يهتم الله بخبزنا وحاجيات أجسادنا الزائلة؟ نعم يهتم. لأنه إن كان يهتم بإطعام الحيوانات والطيور وكل الخلائق الحية، حتى الحشرات المؤذية، أفلا يهتم بإطعام الإنسان الذى هو أشرف خليقته؟ "أنظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوى يقوتها. ألستم أنتم بالحرى أفضل منها" (مت ٦ : ٢٦).

الجسد ملك له، ونحن بكليتنا ملك له. وهو الذى خلق الجسد. ومن خلق الجسد يعرف احتياجات الجسد، ولا يمكن أن يسمح له بأن يهلك لعدم توفر حاجياته الضرورية "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد" (أع ١٧ : ٢٨).

"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وإنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله" (١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠).

وإن احتاج الامر إلى صنع معجزة أو معجزات لإعالة أولاده فإنه لن يتأخر عن صنعها. فقد عال بنى اسرائيل، وكان عددهم بضعة ملايين، فى البرية

(التى لا ماء فيها ولا نبات) لا يوماً، ولا سنة، بل أربعين سنة، إذ كان يعطيهم من السماء كل يوم المن، الذى قيل عنه بأنه "بر السماء" و "خبز الملائكة"، و "خبز من السماء".

وهو الذى عال إيليا أثناء إقامته عند نهر كريت "وكانت الغربان تأتى إليه بخبز ولحم صباحاً وبخبز ولحم مساء" (١ مل ١٧ : ٦).

وهو الذى أشبع الخمسة آلاف فى البرية من خمس خبزات، فأكل الجميع وشبعوا وفضل عنهم اثنتا عشرة قفة مملوءة (مت ١٤ : ١٥ ـ ٢١).

إذاً فليس خطأ أن نطلب من الله حاجيات الجسد. فالجسد وديعة مسلمة إلينا، ويجب أن نكون أمناء نحو ما أؤتمنا عليه. "وليس أحد يبغض جسده قط بل يقويه ويربيه" (اف ٥ : ٢٩).

وليس خطأ أن نهتم بحاجيات الجسد. لكن الخطأ هو الاهتمام المربك، الاهتمام المقترن بالقلق من جهة المستقبل، الاهتمام المقترن بعدم الثقة فى محبة الله، وفى قدرته. وهذا هو الذى عناه الرب عندما قال ولا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون... أنظروا إلى طيور السماء...... ألستم أنتم بالحرى أفضل منها.... ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان. فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها" (مت ٦ : ٢٥ ـ ٣٥).

ومن أجل هذا ختم حديثه هذا بتقديم النصيحة إلينا لعدم الاهتمام للمستقبل، وعدم القلق والجزع "لا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه.

يكفى اليوم شره" (ع ٣٤).

والرب إذ يحثنا على أن نطلب منه حاجياتنا يوماً بيوم يريدنا أولاً أن نظهر أمامه كل يوم، إذ نقترب منه كبنين يلتمسون حاجياتهم من أبيهم الغنى، السخى فى العطاء، الكريم فى التوزيع.

ثم يريدنا أيضاً أن يتجدد اعتمادنا عليه كل يوم دون أى ريبة، أو خوف، أو قلق. لقد كان يعطى المن لبنى اسرائيل فى البرية كل يوم مدة أربعين سنة. لم تكن لهم مخازن يجمعون فيها. وعنما كان يتسرب الشك لقلب أى واحد فليلتقط ما يكفيه ليومين كان ما بقى منه لليوم الثانى يتولد فيه دود وينتن (خر ١٦ : ٢٠). ذلك لكى يعلمهم الاعتماد عليه كل يوم دون أن يشكوا فى عنايته ورعايته لهم.

بعرق وجهك تأكل خبزاً.

وهل يعطينا الله حاجيات الجسد دون أن نعمل ونكد؟ كلا؛ فهو لا يعطينا خبز الكسل. والناموس الذى وضعه لآدم، وبالتالى لكل البشرية، هو "بعرق وجهك تأكل خبزاً" (تك ٣ : ١٩). والرسول بولس يقول لأهل تسالونيكى "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً. لأننا سمعنا أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً. بل هم فضوليون. فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء فيأكلوا خبز أنفسهم" (٢ تس ٣ : ١٠ ـ ١٢).

وبالرغم من أن بولس الرسول كان له الحق بأن لا يشتغل بيديه للحصول على حاجيات الجسد اكتفاء بكده وتعبه فى خدمة الكرازة، إلا أنه كان فى النهار يكرز، وفى الليل كان يعمل فى صناعة الخيام ليحصل على قوته (١ كو ٩ : ٧ ـ ١٨).

"حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (اع ٢٠ : ٣٤).

إذاً فلماذا نصلي طالبين خبزنا؟

وقد يتساءل البعض: إن كان خبزنا يأتينا عن طريق كدنا وتعبنا فلماذا نصلي طالبين من الله خبزنا؟ وللإجابة على هذا السؤال نذكر أن الله هو الذي يعطينا الصحة لنكد ونتعب. ويعطينا الصحة لنأكل. هو الذي يتدخل في كل عملية تتم حتى يصل إلينا خبزنا: في الزرع والحصاد الخ. وهو الذي يبارك الخبز الذي يصل إلى أيدينا فيصبح كفافنا حتى وإن كان قليلاً. لأن "بركة الرب تغني ولا يزيد معها تعباً" (أم ١٠ : ٢٢).

مشجعات الاعتماد على الله

ومما يشجعنا على الاعتماد على الله ليعولنا:

(أولاً) إنه لا يمل من العطاء. إن كنا نحن لا نمل من أن نقدم لأولادنا أعوازهم الضرورية كل يوم فهل يمل الله؟ حاشا. وإن كانت أجسادنا تحتاج إلى الطعام كل يوم فهل يبخل الله عن أن يقدم اليها ما تحتاجه كل يوم؟

"إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه" (مت ٧ : ١١).

(ثانياً) إنه يسر بالعطاء. فقد قيل عنه إنه "يسر بالرأفة" (مي ٧ : ١٨).

إن كان قد قال " المعطي المسرور يحبه الله" (٢كو ٩ :٧).

أفلا يعطي هو بسرور؟ لما كان موسى يجمع تبرعات لصنع خيمة الاجتماع قدم الشعب إليه تقدمات وفيرة بسرور وبطيبة قلب (خر ٣٥ : ٢١).

وهكذا فعلوا عند بناء الهيكل (١ أى ٢٩ : ٩).

أفلا يسر الله إذ يقدم لأولاده كل أعوازهم؟ نعم يسر. بل إنه يعطي أكثر بكثير مما نطلب أو نفتكر.

(ثالثاً) إن ينابيع بركاته لا تنضب. "مراحمه لا تزول. هي جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك" (مراثي ٣ : ٢٢ ، ٢٣).

ليس هو إلهاً فقيراً، لكنه هو الإله الغني جداً، وغناه لا يحد. في يده كل كنوز السماء والأرض، وكلها حفظها لأولاده.

(رابعاً) إنه يعطي دون أي استحقاق فينا. فهو "يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين" (مت ٥ : ٤٥). والويل لنا لو كان يعطينا حسب استحقاقنا. إنه يعطي للفقراء كما للأغنياء للحكماء كما للجهلاء، للمتعلمين كما للبسطاء، وعطاياه كلها مجانية. "أيها العطاش هلموا جميعاً إلى المياه. والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم انفسكم" (أش ٥٥ : ١ ، ٢).

(خامساً) بل هو يعطي ـ سيما حاجياتنا الجسدية الضرورية ـ دون أن نطلب. فالشمس لا تشرق بناء على طلبنا. والمطر لا يأتينا بناء على طلبنا.

والذي يقدم للطيور حاجياتها دون أن تطلب، ودون أن تزرع أو تحصد أو تجمع إلى مخازن، هو يقدم إلينا حاجياتنا الضرورية دون أن نطلب، يستوي في هذا الأشرار والأبرار. قال المرنم "تفتح يدك فتشبع كل حي رضا" (مز ١٤٥ : ١٦).

٢ـ والمقصود بالخبز أيضاً حاجيات الروح. فإن الله الذي يدبر حاجيات الجسد يدبر أيضاً حاجيات الروح التي هي أغلى من الجسد.

عندما قال الرب "اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم" كان يعني أن نطلب حاجيات الروح أكثر مما يعني حاجيات الجسد، لأن هذه (حاجيات الجسد) هو يوفرها لنا سواء طلبناها أم لم نطلبها.

هو يريدنا أن نطلب حاجيات الروح، لأن حياتنا الحقيقية تقوم بحياة

الروح. "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية" (يو ٦ : ٢٧).

لنطلب طعام الروح، لأنه إن كان الجسد الذى لا يجد كفايته من الطعام يضعف، وإن استمر الضعف يموت، هكذا تضعف الروح إن لم تجد كفايتها من الطعام، وإن استمر الضعف يموت، هكذا تضعف الروح أشخاص لهم صورة الحياة لكنهم أموات. "أنا عارف أعمالك أن لك أسماً أنك حى وأنت ميت" (رؤ ٣ : ١).

وطعام الروح هو كلمة الله، والصلاة، والتناول من جسد الرب ودمه، وممارسة كل وسائط النعمة.

لنطلب القوة التى بها ننمو كل يوم فى النعمة.

"أنموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (٢ بط ٣ : ١٨).

لنطلب الامتلاء بالروح القدس يوماً فيوماً إلى أن نمتلىء إلى كل ملء الله.

(٢) وتعلمنا هذه الطلبة أيضاً روح القناعة

١ـ فالرب لم يعلمنا بأن نطلب الكماليات بل أن نطلب "خبزنا". والخبز هو القوت الضرورى للجسد.

٢ـ ولم يعلمنا بأن نطلب أن تمتلىء مخازننا لسنين كثيرة، بل أن نطلب "خبزنا كفافنا" الذى يكفينا ليوم واحد. فالخبز يكفى ليكون قوتاً للجسد ليوم واحد، والرب علمنا بأن لا نهتم للغد (مت ٦ : ٣٤)، لقد علمنا بأن نطلب خبز يوم واحد، لكى نمثل فى حضرته كل يوم. ونرى وجهه كل يوم. نحن فى حاجة مستمرة إلى الخبز.

ولذلك فنحن فى حاجة مستمرة لطلبه من الرب كل يوم.

"لا تعطنى فقراً ولا غنى. أطعمنى خبز فريضتى لئلا أشبع وأكفر وأقول من هو الرب. أو لئلا أفتقر وأسرق واتخذ اسم إلهى باطلا" (ام ٣٠ : ٨، ٩).

لقد تعلم بولس أن يكون مكتفياً بأى شىء يصل إلى يديه، قليلاً كان أو كثيراً. "إنى قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه، أعرف أن اتضع واعرف أيضاً إن استفضل. فى كل شىء وفى جميع الأشياء قد تدربت ان أشبع وأن أجوع وان استفضل وأن انقص" (فى ٤ : ١١ ، ١٢).

وهل يحتاج الغنى أن يصلى قائلاً "خبزنا كفافنا اعطنا اليوم"؟ نعم إنه فى حاجة شديدة لهذه الصلاة:

(أولاً) لكى تدوم له نعمته، فكم من أغنياء طارت ثروتهم فى لحظة. وهذا ما لمسناه نحن الذين نعيش فى هذه الأيام. وهذا ما قرره سليمان الملك الحكيم حين قال: "لا تتعب لكى تصير غنياً. كف عن فطنتك. هل تطير عينيك نحوه وليس هو. لأنه إنما يصنع لنفسه أجنحة. كالنسر يطير نحو السماء" (ام ٢٣ : ٤ ، ٥).

(ثانياً) وهو لا يقول "خبزى" بل "خبزنا"، أى أنه لا يطلب ما يكفيه هو فقط بل ما يكفى اخوته أيضاً. فكم من أشخاص فقراء فى أشد الحاجة إلى حاجيات الجسد.

وصلاته لكى يعطى الرب من ليس عندهم لاتعفيه من أن يقدم إليهم هو مما عنده. فإن هذا دليل المحبة الأخوية. "من كانت له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه. يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (١ يو ٣ : ١٧ ، ١٨).

ودليل الإيمان العامل بالمحبة. "ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد إن له إيماناً

ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه. إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة" (يع ٢ : ١٤ ـ ١٦).

أما من أعطى بركات قليلة، الخبز اليومى فقط، فليقنع بها، لأن القناعة ربح جزيل، تهب صاحبها روح الهدوء والاطمئنان، تقبل كل الأوضاع بروح راضية، بل بروح شاكرة، بل بروح مسرورة. "وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة. (١) فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (١ تى ٦ : ٦، ٨).

"كونوا مكتفين بما عندكم. لأنه قال لا أهملك ولا أتركك" (عب ١٣ : ٥).

القناعة ضد التذمر، وضد الطمع، وضد الحسد، وضد الشراهة والجشع.

ضد التذمر. المتذمر مسكين، يعيش معذب الضمير بصفة مستمرة. إن أعطى القليل يتذمر، وإن أعطى الكثير يتذمر. إن أعطى حتى خبز الملائكة يتذمر. فقديماً تذمر بنو اسرائيل على المن (خبز الملائكة) وقالوا "قد كرهت أنفسنا هذا الطعام السخيف" (عد ٢١ : ٥).

ضد الطمع. الطمع لعنة شديدة، حتى قال عنه الرسول بولس إنه "عبادة الأوثان" (أف ٥ : ٥، كو ٣ : ٥). ذلك لأن الطماع يتشبث بالمادة، ويفرغ لها كل تفكيره، وكل قلبه. طمع عاخان بن كرمى وأخذ من الحرام فكان لعنة على شعب اسرائيل. وطمع شاول الملك وأخذ من الحرام فخسر الملك.

"انظروا وتحفظوا من الطمع. فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله" (لو ١٢ : ١٥).

---

(١) "ربح جزيل" أو "كسب عظيم" حسب الترجمة الانجليزية.

ضد الحسد: الحسد يأكل صاحبه ويدفعه لأن يتمنى زوال نعمة غيره وانتقالها إلى شخصه.

ضد الشراهة والجشع. الشراهة تسبب للجسد أمراضاً كثيرة، وتسبب للروح عللا وفيرة. لهذا قال سليمان الملك "ضع سكيناً لحنجرتك إن كنت شرهاً" (ام ٢٣ : ٢).

٧
الطلبة الخامسة

«واغفر لنا ذنوبنا
كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا»

وردت هذه الطلبة فى أنجيل لوقا هكذا "واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب إلينا".

ووردت فى الترجمة القبطية هكذا "واغفر لنا ما علينا (١) كما نغفر نحن أيضاً لمن لنا عليهم (٢)". وهذه أقرب إلى الترجمة الانكليزية "واغفر لنا ديوننا كما نغفر نحن أيضاً للمدينين إلينا".

وحسناً وردت هذه الطلبة بعد سابقتها "خبزنا كفافنا اعطنا اليوم" لأنه إن كان الخبز يشبع الجسد فإن الغفران يجعلنا نموت مستريحين. وإن كان الخبز متوفراً فإننا لن نجد لذة فى أكله طالما كان الضمير متعباً بسبب الخطية

---

(١) أو "المطلوب منا" أو "ديننا" كما ورد فى هامش الترجمة القبطية.

(٢) أو "للمدينين إلينا" كما ورد فى هامش الترجمة القبطية.

الجاثمة على صدورنا التى لم تغفر. فالشخص المسجون انتظاراً لمحاكمته لن يجد لذة فى تناول أفخر طعام أما إن أعلنت براءته فإنه يتلذذ بأبسط طعام.

ومما يجدر ملاحظته أن الخبز، الذى هو طعام الجسد، لا تقدم عنه إلا طلبة واحدة، أما حاجة الروح، أى غفران الخطايا، والخلاص من التجارب، والنجاة من الشرير، فتقدم عنها ثلاث طلبات. ومن ذلك نتعلم بأن اهتمامنا بالروح ينبغى أن يكون أضعاف اهتمامنا بالجسد.

(١) معنى الغفران:

١ــ أن يسامحنا الله ويصفح عن ذنوبنا، ولا يحسب علينا خطايانا. الخطايا دين ثقيل جداً، وعندما يغفرها لنا الله فإنه يترك لنا هذا الدين، وينقله من حسابنا، ولا يطالبنا بأن نوفيه.

"طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية" (مز ٣٢ : ٢).

"إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة" (٢ كو ٥ : ١٩).

وهذا هو معنى التبرير، أن يعلن بأننا قد أصبحنا أبراراً فلا تحسب علينا خطايانا، كما قرر الرسول بولس فى رسالته إلى أهل رومية "كما يقول داود أيضاً فى تطويب الإنسان الذى يحسب له براً بدون أعمال. طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية" (رو ٤ : ٦ ــ ٨).

"اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا" (عدد ١٤ : ١٩).

"لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد" (ار ٣١ : ٣٤، عب ٨ : ١٢).

٢ـ أن يستر الله خطايانا ويداريها، ويخفيها بدم المسيح، لكى لا يعود ينظر إليها.

"طوبى للذى غفر إثمه، وسترت خطيته" (مز ٣٢ : ١).

"غفرت اثم شعبك، سترت كل خطيتهم" (مز ٨٥ : ٢).

"متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح. الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله" (رو ٣ : ٢٤، ٢٥).

"الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (اف ١ : ٧).

٣ـ ان يمحوها الله من ذاكرته فلا يبقى لها أثرا، كما تمحى السحابة من السماء فلا يبقى لها أثر؛ وكما تمحى الكتابة من الورق فلا يبقى لها أثر.

"قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك" (اش ٤٤ : ٢٢).

"أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها" (اش ٤٣ : ٢٥).

"ارحمنى يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصى" (مز ٥١ : ١)

"لماذا لا تغفر ذنبى ولا تزيل اثمى" (اى ٧ : ٢١).

"واذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا. اذ محا الصك الذى علينا" (كو ٢ : ١٣، ١٤).

٤ــ ان يرفع المسيح عنا خطايانا ويحملها نيابة عنا

الخطية حمل ثقيل، ينوء الانسان تحت ثقله. والرب يسوع المسيح ق جاء لا ليرفع عنا هذا الحمل فقط بل لكى يحمله نيابة عنا. ولهذا فإنه حالما رآه يوحنا المعمدان مقبلا إليه قال" هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو ١ : ٢٩).

"قلت أعترف للرب بذنبى وأنت رفعت آثام خطيتى" (مز ٣٢ : ٥)

وعندما رآه أشعياء بروح النبوة قال "لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها...... والرب وضع عليه اثم جميعنا...... وآثامنا هو يحملها....... وهو حمل خطية كثيرين" (اش ٥٣).

"وتعلمون ان ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا" (١ يو ٣ : ٥).

٥ــ أن الله لا يصفح عنها فقط، ولا يسترها فقط، ولا يمحوها فقط، ولا يرفعها عن كاهلنا ويحملها نيابة عنا فقط، بل هو يطرحها فى أعماق البحر؛ كحجر ثقيل، لكى لا تظهر مرة أخرى، ولكى لا يعثر عليها أحد.

"من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح الذنب لبقية ميراثه، لا يحفظ إلى الأبد غضبه، فإنه يسر بالرأفة، يعود يرحمنا، يدوس آثامنا. وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم" (مى ٧ : ١٨، ١٩).

وهكذا بتشابيه كثيرة يؤكد لنا الرب انه على أتم الاستعداد لأن يغفر، بل هو متلهف لأن يغفر، وعندما يغفر فأنه لا يبقى أى أثر للخطية قدام عينيه، وينساها؛ ويتركها من ذاكرته، "لا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فينا بعد" (عب ٨ : ١٢، ١٠، ١٧)؛ ويسقطها من حسابنا فى يوم الدينونة.

"اذاً لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو ٨ : ١).

آثار مرة تخلفها الخطية حتى أن غفرت

لكن يجب أن نضع نصب عيوننا هذه الحقيقة الجوهرية وهى انه ان كان غفران الخطية سهلا وميسوراً لكنها قد تترك وراءها آثاراً مرة. ان غفرت للشاب نجاسته فانها قد تترك فى صحته أو صحة نسله نتائج مرة.

ان لبعض الخطايا قصاصين، قصاص هنا فى هذا العالم وقصاص فى الأبدية أشد هولا. والرب برحمته الجزيلة عندما يغفر فانه يصفح عن القصاص الأشد الذى فى الأبدية. أما القصاص فى هذا العالم فانه يأخذ مجراه.

أخطأ داود مرتكباً خطية الزنى وخطية القتل. ولما وبخه ناثان النبى اعترف قائلاً "أخطات". وللحال أعلن له ناثان غفران الله قائلاً "والرب قد نقل عنك خطيتك"، أى أعفاك من القصاص الأبدى. وفى نفس اللحظة أنبأه بأنه لابد أن يتحمل القصاص الزمنى اذ قال له (١) "الأبن المولود لك يموت" لأنه ابن الخطية (٢) "لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد"، قصاصاً له على قتل أوريا زوج المرأة التى اغتصبها (٣) "آخذ نساءك أمام عينيك واعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذا الشمس. لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع اسرائيل وقدام الشمس، قصاصاً له على خطية الزنى التى ارتكبها (٢ صم ١٢ : ٧ ـ ١٤).

والذى يلاحظ هنا (أولاً) أن الجزاء من جنس العمل. وهكذا يتمشى الناموس الروحى مع الناموس الطبيعى "ان الذى يزرعه الانسان اياه يحصد أيضاً" (غل ٦ : ٧). "كما فعلت كذلك جازانى الله" (قص ١ : ٧). (ثانياً) أن الجزاء أضعاف العمل. فمن يزرع حبة واحدة يحصد أضعافاً. كذب يعقوب على أبيه مرة فخدعه خاله عشر مرات، وخدعه أولاده العشرة.

(٢) حاجتنا إلى الغفران

نحن خليقة ضعيفة يحيط بنا الضعف من كل ناحية، من الداخل ومن الخارج. من الداخل الطبيعية القديمة التى ورثناها من آدم، والتى طالما عبر عنها الكتاب المقدس. بأنها هى الجسد.

"الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم احدهما الآخر حتى تفعلون مالا تريدون" (غل ٥ : ١٧).

"اذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. لأن اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام الخ" (رو ٨ : ١ ، ٦).

"فانى أعلم أنه ليس ساكن فى أى جسدى شيء صالح" (رو ٧ : ١٨).

ومن الخارج إغراءات العالم الذى وضع كله فى الشرير عندما قتل قايين أخاه هابيل قال له الله "عند الباب خطية رابضة" (هذه هى العوامل الشريرة التى من الخارج) واليك اشتياقها (هذه هى العوامل الشريرة التى من الداخل) وأنت تسود عليها" (هذا وعد بالسيادة على هذه العوامل وتلك ان اردنا). (تك ٤ : ٧).

وبسبب الضعف الذى فينا فاننا من وقت لآخر نسقط فى الخطية. ولم يوجد؛ ولن يوجد؛ انسان بدون خطية. "ان قلنا اننا لم نخطيء نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا" (١ يو ١ : ٨، ١٠).

"ليس بار ولا واحد. الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (رو٣ : ١٠ ، ١٢).

من هذا يتضح أن كل البشرية خاطئة. ولو كان ممكناً أن يوجد فى البشر إنسان صالح صلاحاً مطلقاً دون أن يتدنس بأى دنس، حتى الدنس الموروث

من آدم، لما كان هنالك مبرر لمجيء المسيح.

لكن هنالك فرق بين شخص خاطيء ،وآخر يعيش فى الخطية، المؤمن يجاهد كل يوم ليحفظ نفسه طاهراً لكنه لا يزال خاطئاً معرضاً للسقوط. وفى كل مرة يسقط يطلب معونة الله فيقوم.

"لا تشمتى بى يا عدوتى اذا سقطت أقوم" (مى ٧ : ٨).

"الصديق يسقط سبع مرات ويقوم" (ام ٢٤ : ١٦).

أما من يعيش فى الخطية فانه غارق فيها، لا يفكر مطلقاً فى القيام من سقطته، ولا يحس بأنه خاطيء يحتاج إلى التوبة.

مثلهما مثل ولدين صغيرين. الأول يعيش فى بيت نظيف جداً عودته أمه على النظافة. لكنه لا يزال ولداً معرضاً لأن يوسخ ملابسه. ولأنه قد تعود على النظافة فإنه لا يطيق أن يرى ملابسه قذرة. فاذا ما اتسخت هرع فى الحال إلى أمه، وهذه تنظفه بسرعة. الولد لا يكف عن أن يوسخ ملابسه كل يوم، لأنه ولد، والأم لا تمل من تنظيف ابنها كل يوم، لأنها أم. وفى أى وقت تنظر إلى الولد تراه نظيف الجسم نظيف الملابس.

هذا الولد يمثل المؤمن. انه كل يوم معرض للسقوط لأنه انسان. لكن لأنه قد تقدس بدم المسيح وبحلول الروح القدس فيه فهو لا يطيق الخطية. ولذلك فإنه فى كل يوم يطلب الغفران ويصلى قائلاً "واغفر لنا ذنوبنا". وفى أى وقت ننظر اليه نراه نظيفاً.

أما الولد الثانى فانه يعيش فى وسط قذر. البيت قذر، والأم قذرة، والأسرة كلها قذرة، والبيئة المحيطة بالبيت قذرة. هو معرض لأن يوسخ ملابسه لأنه ولد. لكن القذارة فوق القذارة، والولد لا يحس بها. والأم لا تحس بها. ولذلك فانه يعيش فى القذارة دون أى احساس بالحاجة إلى النظافة وفى أى

وقت نظرنا اليه نراه قذراً. هذا الولد يمثل من يعيش فى الخطية.

وحتى أقدس القديسين معرضون للسقوط فى الخطية، حتى وهم فى اوج مجد قداستهم، لأنهم لا يزالون بشراً. فأبرهيم أبو المؤمنين أخطأ، واسحق ويعقوب، وموسى ويشوع، وداود وسليمان، وبطرس وبولس. هؤلاء وغيرهم أخطأوا. الجميع أخطأوا.

والثابت اذاً، ليس من الكتاب المقدس فقط، بل من الاختبار الشخصى أيضاً، ان كل انسان معرض للسقوط فى الخطية كل يوم، بالقول أو بالفعل أو بالفكر أو بالنظر أو بأية حاسة. ولذلك فاننا محتاجون لطلب الغفران. وكما اننا فى حاجة لطلب الخبز كل يوم هكذا نحن فى حاجة لطلب الغفران كل يوم. والواقع اننا عندما نقيس أنفسنا على المقياس الكامل لابد أن نعترف بأننا خطاة كاشعياء الذى لما رأى حياته فى نور قداسة الله المطلقة استطاع أن يرى نجاسته ونجاسة الوسط الذى يعيش فيه فصرخ قائلاً "ويل لى انى هلكت لأنى انسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود" (اش ٦ : ٥).

ومالم تغفر الخطية أولاً بأول فانها تتراكم وتصير حملا ثقيلا ينوء تحته الخاطىء. بل ان لم نغفر أولاً بأول فكيف يكون مصير الخاطىء اذا أخذت نفسه وهو فى خطيته. ونحن نعلم أن أجرة الخطية هى موت.

أن لم تغفر الخطية أولاً بأول تفاقمت وقد يصعب بل يستحيل (من جانب الخاطىء) تركها. ان الثقب الصغير فى أسفل السفينة ان لم يصلح فى الحال تسربت منه المياه قليلاً قليلاً، واتسع قليلاً فقليلاً، حتى يصعب اصلاحه، فتغرق السفينة.

(٣) ممن نطلب الغفران:

أن الله وحده هو الغافر، واليه وحده يجب أن نلجأ لطلب الغفران. "للرب

الهنا المراحم والمغفرة" (دا ٩ : ٩). "أنت إله غفور وحنان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة" (نح ٩ : ١٧).

١ـ لأنه هو الذى أخطأنا اليه. فالخطية هى التعدى على نواميس الله. وهى لذلك موجهة إلى الله مباشرة، إلى محبته وعطفه، إلى جوده ورحمته، إلى نواميسه ووصاياه التى لا تهدف الا لخيرنا.

"كيف أصنع هذا الشر العظيم واخطىء إلى الله" (تك ٣٩ : ٩).

"فقال داود لناثان قد أخطأت الى الرب" (٢ صم ١٢ : ١٣).

"إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت" (مز ٥١ : ٤).

"أنا قلت يارب ارحمنى لأنى قد أخطأت إليك" (مز ٤١ : ٤).

"فقال له الله فى الحلم أنا أيضاً علمت انك بسلامة قلبك فعلت هذا. وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطىء إلىّ" (تك ٢٠ : ٦).

٢ـ لأنه هو وحده الذى له السلطان ليغفر الخطايا

"من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده" (مر ٢ : ٧)

"أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها" (اش ٤٣ : ٢٥).

"من هو إله مثلك غافر الأثم وصافح الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ الى الأبد غضبه. فانه يسر بالرأفة. يعود يرحمنا. يدوس آثامنا. وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم" (مى ٧ : ١٨، ١٩).

ان من له حق الدينونة هو وحده الذى له حق الغفران. فالقاضى الذى يحكم بالادانة هو وحده الذى له الحق أن يحكم بالرأفة. والله هو الديان الوحيد. هو "ديان كل الأرض" (تك ١٨ : ٢٥).

"هو يقضي للمسكونة بالعدل يدين الشعوب بالاستقامة" (مز ٩ : ٨).

وهو ليس له فقط السلطان لكي يغفر، بل هو يريد، وهو يسر بأن يغفر، لأنه لم يخلقنا للغضب والهلاك بل للحياة. هو "يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تي ٢ : ٤).انه لا يسر بهلاك الخاطيء بل بتوبته ورجوعه لكي يحيا. "حي أنا يقول السيد الرب اني لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا. ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة. لماذا تموتون يا بيت إسرائيل" (حز ٣٣ : ١١).

ومن أول صفحة في الكتاب المقدس إلى آخر صفحة نجد مقدار استعداد قلبه لقبول الخطاة والصفح عن جميع خطاياهم وترحيبه بهم ولأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب ٩ : ٢٢) فقد ارتضى الرب يسوع المسيح بسرور أن يسفك دمه لكي يهبنا الغفران.

غفران سريع كامل

والرب اذ يغفر فإن غفرانه سريع، كامل، شامل. يغفر كل الخطايا مهما عظمت شناعتها، ومهما كثر عددها. ولذلك لأن رحمته لا نهائية ومحبته تستر كل الخطايا.

"غفرت اثم شعبك سترت كل خطيتهم" (مز ٨٥: ٢).

"باركي يا نفسي الرب..... الذي يغفر جميع ذنوبك" (مز ١٠٣ : ١، ٣).

"هلم نتحاجج يقول الرب. ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. ان كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف" (اش ١ : ١٨).

"كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس" (مت ١٢ : ٣١) والمقصود بالتجديف على الروح القدس هو

الاصرار على مقاومة عمله فى القلب ورفض كل وسائل النعمة التى يرسلها إلى الخاطىء.

٣ـ ولقد اعطى الرب سلطة الحل والغفران لتلاميذه، ثم لخدامه من بعدهم.

"الحق أقول لكم ان كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء" (مت ١٨ : ١٨).

"ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه امسكت" (يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣).

فعندما يتقدم الخاطىء إلى الكاهن، ويعترف بخطاياه، ويفحصه الكاهن كطبيب ماهر، ويقدم اليه العلاج اللازم، عندئذ يعلن له من فم الله غفران خطاياه. وسيأتى الكلام عن سر الاعتراف الذى رتبته الكنيسة، بل الذى أسسه المسيح نفسه.

(٤) شروط الغفران

الله مستعد أن يغفر، لكنه يتطلب القلب الستعد لقبول الغفران

١ـ الشرط الأول هو أن يتقدم الخاطىء إلى الله بروح الاتضاع شاعراً بخطيته. وإلا فانه لا يكون شاعراً بحاجته إلى الغفران، وبالتالى هو لا يطلب الغفران.

عندما صعد الفريسي والعشار إلى الهيكل وقف الفريسى يفاخر بأصوامه وصدقاته، متشامخاً لأنه أفضل من باقى الناس، ولذلك فانه لم ينال شيئاً لأنه لم يطلب شيئاً، اذ لم يكن شاعراً بحاجته لأى شيء. "وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء (متواضعاً)، بل قرع على صدره

قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطىء". وكانت النتيجة أنه "نزل إلى بيته مبرراً" أى متمتعاً بالغفران (لو ١٨ : ١٠ ـ ١٤).

٢ـ الاعتراف بالخطية.

ان الشعور بالخطية لا يكفى. بل يجب أن يكون مقترناً بالاعتراف بها.

"قلت اعترف بذنبى وانت رفعت آثام خطيتى" (مز ٣٢ : ٥)

"ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم" (١ يو ١ : ٩).

"من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقربها ويتركها يرحم" (ام ٢٨ : ١٣).

لما اعترف اشعياء بخطيته طار اليه واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها من على المذبح ومس بها فمه وقال له "ان هذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيتك" (اش ٦ : ٦، ٧).

وقد رتبت الكنيسة القبطية، وجميع الكنائس التقليدية، سر الاعتراف الذى رسمه الرب. وعقيدتها فى هذا السر انه طب روحانى. فكما ذهب مريض الجسد للطبيب للعلاج هكذا يذهب الخاطىء، المريض روحياً، إلى الكاهن، الطبيب الروحانى. وكما يعترف المريض للطبيب بكل أعراض مرضه هكذا يعترف الخاطىء للكاهن بكل ضعفاته (أولاً) لكى يصف له العلاج، بما ناله من خبرة وحكمة واستنارة روحية (ثانياً) لكى يعلن له صوت الله بغفران خطاياه وحله من رباطات الخطية.

ومما يلاحظ أن الكنائس التى لا تقر سر الاعتراف تمارس عملياً دون أن تعترف به رسمياً. فالكاهن فى هذه الكنائس يخصص وقتاً كل اسبوع لمقابلة أفراد شعبه لارشادهم بصدد مشاكلهم ومتاعبهم وخطاياهم.

٣ـ التوبة:

وتشمل الحزن على الخطية، والندم والتأسف على ارتكابها، والعزم بنعمة الله ومعونته على تركها وعدم العودة اليها مرة أخرى.

"من يكتم خطاياه لا ينجح. ومن **يقر بها ويتركها يرحم**" (ام ٢٨: ١٣).

"ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران" (اش ٥٥: ٧).

"توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب" (اع ٣: ١٩).

لما أتت المرأة الخاطئة إلى المسيح تائبة، نادمة ، باكية، أعلن الرب انه قد "غفرت خطاياها الكثيرة" ثم قال لها "إيمانك قد خلصك. اذهبي بسلام" (لو ٧: ٣٦ ـ ٥٠).

وبطرس لما شعر بخطيته بكى بكاء مراً، فغفر له المسيح.

وكان داود ـ حتى بعد تأكده من قبول توبته وغفران خطيته ـ يبكي ويبل فراشه بدموعه (مز ٦: ٦) كلما تأمل في شناعة خطيته.

ونحن عندما نذكر مقدار شناعة الخطية، ومقدار ما تسببه من الحزن لقلب الله، ومقدار ما تخلفه من نتائج مرة، لا يسعنا إلا أن نحزن وننوح ونكتئب من أجلها.

أيها الحبيب، جدد توبتك كل يوم طالما كنت معرضاً للضعف كل يوم. ولا تؤجل التوبة لأن الحياة غير مضمونة يوماً واحداً أو ساعة واحدة أو حتى دقيقة واحدة. لهذا يقول الرسول "هوذا الآن وقت مقبول. **هوذا الآن** يوم

خلاص" (٢ كو ٦ : ٢)

٤ـ التناول من الأسرار المقدسة.

لقد بذل المسيح نفسه من أجلنا لكى يحمل عنا قصاص الخطية، ومن ثم لكى يهبنا الحياة الأبدية. ومن أجل ذلك فانه عندما أسس سر الشركة قال لتلاميذه "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦ : ٢٨).

"دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١ يو ١ : ٧).

٥ـ الصفح لمن أخطأ الينا.

هذا هو الذى نردده كل يوم "واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين الينا". وليست هذه حجة نقدمها لنستحق من أجلها الغفران، بل هى حجة نقدمها ليرحمنا الله ويهبنا نعمته الغافرة.

"إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوى. وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم" (مت ٦ : ١٤، ١٥).

أن القلب الذى يحقد، الذى لا يكون مستعداً للصفح للآخرين، لا يكون مستعدا لقبول غفران الله، ولا تستجاب صلواته أمام الله.

"ان راعيت إثماً فى قلبى لا يستمع لى الرب" (مز ٦٦ : ١٨).

من أكبر المعطلات التى تعوق استجابة الصلاة أن يكون فى القلب شىء من الاحقاد من جهة من أساءوا الينا أو من نظن أنهم أساءوا الينا. ولا شك فى أننا نذكر الوصية الغالية التى قدمها إلينا الرب يسوع المسيح فى عظته على الجبل "ان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضياً لخصمك سريعاً مادمت معه فى

الطريق" (مت ٥: ٢٣ ـ ٢٥). فما لم يكن لنا سلام مع أخوتنا كيف نتوقع أن يكون لنا سلام مع الله، وان يغفر لنا خطايانا، ويستجيب لصلواتنا.

وقال الرسول بطرس أيضاً أن سلوكنا بدون حكمة مع نسائنا يكون سبباً فى أن تعاق صلواتنا (١ بط ٣: ٧).

ولا شك أيضاً فى أننا نذكر المثل الذى قدمه لنا المسيح عن العبد الذى كان مديناً لسيده بعشرة آلاف وزنة (تعادل نحو ٦٠ مليون جنيه). واذ لم يكن له ما يوفى توسل إلى سيده أن يمهله قليلاً إلى أن يستطيع أن يوفيه دينه. فأعفاه سيده من الدين. ولما خرج من عنده وجد زميلاً له مديوناً له بمائة دينار (تعادل نحو ثلاث جنيهات). ولما طلب منه نفس الطلب أن يمهله قليلاً رفض والقاه فى سجن حتى يوفى الدين: فلما سمع سيده قال له "كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إليّ. أفما كان ينبغى انك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا. وغضب سيده وسلمه إلى المعذبين حتى يوفى كل ما كان عليه". وبعد ذلك قال الرب "فهكذا ابى السماوى يفعل بكم أن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته" (مت ١٨: ٢٣ – ٣٥).

ان أخطأ الينا أخونا مرة واحدة قد نحقد عليه أياماً، بل شهوراً بل سنوات طويلة. وفى كل تلك المدة نحن نخطىء إلى الله كل يوم، ونصلى إليه كل يوم قائلين "واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا". أليس هذا هو الرياء؟ ألا يعتبر هذا كذباً على الله؟

وان تكررت اساءة أخينا الينا قد نقاطعه إلى نهاية الحياة، مع أن أخطاء اخوتنا الينا كل حياتهم لا تعادل اخطاءنا إلى الله فى يوم واحد.

ولنذكر بأن صفحنا لأخوتنا يجب أن يكون رائدنا كل أيام الحياة دون التقيد بعدد معين من الاساءات التى يصح أن نحتملها منهم. فنحن بشر،

وكلنا معرضون للخطأ. وان كنت فى كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه. ظن بطرس أن الحد الأقصى للاساءات االتى يصح أن يحتملها من أخيه سبع مرات. فأجابه المسيح "لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (مت ١٨: ٢١، ٢٢).

صحيح أن فى طبيعتنا البشرية نفوراً من الغفران للمسيئين الينا. لكن أولاد الله الذين عمرت قلوبهم بمحبة الله يجدون منه معونة تمكنهم من الانتصار على نزعاتهم الشريرة . وهاك بعض الأمثلة البارزة، وهى قليل جداً مما نجده فى الكتاب المقدس.

خرج شاول الملك وراء أحد رعاياه المخلصين له كل الاخلاص (داود)، وأخذ معه جيشه محاولاً قتله. ووقع شاول فى يد داود وكان ممكناً لداود أن يقتله، لكنه عفا عنه، وسامحه. عندئذ "قال شاول أهذا صوتك يا ابنى داود. ورفع شاول صوته وبكى. ثم قال لداود أنت ابر منى لأنك جازيتنى خيراً وأنا جازيتك شراً" (١ صم ٢٤: ١٦، ١٧) ومرة أخرى وقع شاول فى يد داود لكنه عفا عنه.

وعندما أساء أخوة يوسف اليه ومثلوا أخيراً أمامه، وكان فى استطاعته أن ينتقم لنفسه منهم ويبطش بهم، قال لهم "ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا بل الله. أنتم قصدتم لى شراً أما الله فقصد به خيراً لكى يفعل كما اليوم ليحيى شعباً كثيراً. فالآن لا تخافوا. أنا أعولكم وأولادكم" (تك ٤٥: ٨، ٥٠: ٢٠). وهكذا لم يصفح عنهم فقط بل أظهر استعداده للاحسان اليهم "أنا أعولكم وأولادكم".

وعندما كان استفانوس يرجم، وعملية الرجم من أقسى أنواع الحكم بالاعدام، قال وهو يلفظ النسمات الأخيرة "يارب لا تقم لهم هذه الخطية. واذ قال هذا رقد" (اع ٧: ٦٠).

٨
الطلبة السادسة

«ولا تدخلنا فى تجربة»

وحسناً أيضاً وردت هذه الطلبة بعد سابقتها، لأن من غفرت له خطاياه يكون فى حاجة شديدة ليطلب بأن لا يدخل فى تجربة لئلا تسبب له السقوط، وبالتالى الفشل، وربما اليأس. لأنه حالما تغفر للخاطئ خطاياه يهجم عليه الشيطان لئلا تفلت من يده الفريسة.

(١) معنى التجربة :

يذكر الكتاب المقدس التجربة بمعنين :ـ

١ ـ التجربة بمعنى الامتحان والاختبار، عن طريق المحن والشدائد والضيقات والآلام. بهذا المعنى قال يعقوب الرسول "احسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى **تجارب** متنوعة، عالمين أن **امتحان** ايمانكم ينشئ صبراً" (يع ١ : ٢).

وقال الرسول بطرس "الذى به تبتهجون مع انكم الآن ان كان يجب تحزنون يسيراً **بتجارب** متنوعة. لكى تكون **تزكية** ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع انه **يمتحن** بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح" (١بط ١ :٦و ٧).

وقال أيضاً "أيها الأحباء لا تستغربوا **البلوى** المحرقة التى بينكم حادثة لأجل **امتحانكم**" (١بط ٤ : ١٢).

"وحدث بعد هذه الأمور أن الله **أمتحن** ابرهيم. فقال له يا ابرهيم. خذ أبنك وحيدك الذى تحبه اسحق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة" (تك ٢٢ : ١ و ٢).

وتتذكر كل الطريق التى فيها سار بك إلهك هذه الأربعين سنه فى القفر لكى يذلك ويجربك **ليعرف ما فى قلبك** أتحفظ وصاياه ام لا" (تث ٨:٢).

هذا النوع من التجربة قد يأتى من الله مباشرة كما رأينا فى حالتى امتحان الله لابرهيم، ولبنى اسرائيل. أو قد يأتى من الأشرار أو من الشيطان بسماح من الله، كما فى حالة أيوب، إذ سمح الله للشيطان بأن يمد يده لثروته وبنيه وصحته، لكن ليس إلى روحه. وكما فى حالة بولس إذ سمح للشيطان بأن يعطيه شوكة فى الجسد.

وعندما تأتى هذه التجربة فقد يسمح الله بها :

(اولا) لتعلمنا نعمة الصبر. "أحسبوه كل فرح يا أخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن أمتحان أيمانكم ينشئ صبراً" (يع ١ : ٢ و ٣).

أو لتعلمنا نعمة الطاعة فقد قيل عن الرب يسوع المسيح نفسه إنه "مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به" (عب ٥ : ٨).

(ثانياً) أو لتؤدى بنا إلى حياة الكمال، إذ تصفينا من كل الأدران التى لصقت بنا، كما يدخل الذهب النار فيخرج أكثر نقاء "احسبوه كل فرح يا أخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين كاملين غير ناقصين فى شئ" (يع ١ : ٢ ـ ٤).

(ثالثاً) أو لتحفظنا من خطية معينة. فقد سمح لبولس بشوكة فى الجسد لتحفظه من خطية الكبرياء والافتخار (٢كو ١٢ : ٧).

(رابعاً) أو لامتحاننا، كما حدث لابرهيم فيزيدنا بركة عندما نجتاز الامتحان بنجاح، كما أزداد ابرهيم بركة لما جاز الامتحان بنجاح (تك ٢٢ : ١٦ ـ ١٨).

(خامساً) أو لتؤهلنا لتعزية وتشديد النفوس التى قد تجرب بنفس التجربة "مبارك الله أبونا ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذى يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله" (٢كو ١ : ٣و٤).

(سادساً) أو لتؤهلنا لمراكز أعظم لخدمته وخدمة البشرية. فقد سمح ليوسف بضيقات عنيفة لكى تؤهله لخدمة العالم اثناء مجاعة شديدة.

(سابعاً) أو لتعدنا لمجد هذه الحياة، كما حدث ليوسف اذ أهلته ضيقة لاحتلال أعظم مركز في أعظم مملكة. أو لمجد الحياة الأخرى "طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة. لأنه اذا تزكى ينال اكليل الحياة" (يع ١ : ١٢).

"خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدا أبدياً" (٢كو ٤ : ١٧).

٢ ـ التجربة بمعنى الشر والخطية. هذا النوع هو الذى تحدث عنه يعقوب الرسول أيضاً، وفي نفس الاصحاح الأول : "لا يقل أحد اذا جرب انى اجرب من قبل الله. لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً. ولكن كل واحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة اذا حبلت تلد خطية والخطية اذا كملت تنتج موتاً" (يع ١ : ١٣ ـ ١٥).

وهذا النوع يأتي دائماً من الشيطان ليظهر ما فينا من شر، وليسقطنا في الشر. أما النوع الأول فانه يأتي من الله أو بسماح منه ليظهر ما فينا من خير وليدفعنا إلى الخير.

والأرجح ان النوع الثانى هو المقصود بهذه الطلبة بدليل انه ورد بعدها مباشرة "لكن نجنا من الشرير". وسواء كان المقصود هو النوع الأول أو الثانى فقد علمنا الرب ان نطلب بان لا نسقط فى الخطية سواء عن طريق هذه التجربة أم تلك.

(٢) معنى الطلبة :

إن كنا نصلى قائلين "لا تدخلنا فى تجربة" فان هذه الطلبة لا تتضمن بان له هو الذى يدخلنا فى التجارب. لكن المقصود :

١ ـ لا تسمح بأن ندخل أية تجربة أو نسقط فى أى فخ. ولا تسمح بأن نلقى فى طريقنا العثرات أو الفخاخ.

٢ ـ لا تسمح بأن يفك الشيطان ويهجم علينا، بل قيد ذلك الأسد الذى يزأر حولنا نهاراً وليلا محاولا افتراسنا.

٣ ـ لا تسمح بأن تتخلى عنا عنايتك لئلا نسقط فى التجربة ولا تتركنا نفسنا لأننا أضعف من أن نقف أمام أقل تجربة. بدونك لا نستطيع أن نعمل شيئاً، ولكننا بك نستطيع كل شئ.

٤ ـ لا تسمح لنا بالظروف التى نجرب فيها بارتكاب الخطية.

٥ ـ إن سمحت لنا بالتجربة فلا تتخل عنا أثناءها، ولا تسمح بأن نخضع أمامها، ونسقط فى الخطية التى تغرينا بها، بل أعنا لكى نقف ثابتين، وننتصر على كل تجربة.

٦ ـ وإن سمحت لنا بالتجربة، وسقطنا فى الخطية. فلا تتركنا تحت الخطية، بل انتشلنا من سقوطنا.

٧ ـ لا تسمح لنا بأية ضيقات لا نحتملها، بل أرسل لنا المنفذ لكى نستطيع أن نحتمل كوعدك الكريم (١ كو ١٠ : ١٣).

(٣) ممن تأتى التجربة ومتى وأين تأتى؟

سبق أن بينا بأن التجربة التى للامتحان قد تأتى من الله، وقد تأتى من الناس الأشرار أو من الشيطان بسماح من الله.

ومهما كان المصدر الذى تأتى منه فان الشيطان بخبثه ودهائه وحيله الجهنمية يستطيع أن يحولها إلى شر جسيم. ولهذا فنحن أيضاً يجب أن نصلى قائلين "ولا تدخلنا فى تجربة".

أما النوع الثانى من التجربة فقد يأتى من الشيطان مباشرة، لأنه قيل عنه بأنه هو "المجرب" (مت ٤ : ٣، ١ تس ٣ : ٥).

وان لم تأتينا التجربة من الشيطان مباشرة فانها قد تأتينا منه بطريقة غير مباشرة، عن طريق عنصر الشر الكائن فينا الذى يحركه الشيطان والذى عبر عنه الكتاب بأنه هو "الجسد" أو "الطبيعة القديمة" أو "الانسان العتيق".

"كل واحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته" (يع ١ : ١٣).

"الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم احدهما الآخر حتى تفعلون مالا تريدون. وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنا عهارة نجاسة دعارة الخ" (غل ٥ : ١٧ ـ ٢١).

أو قد تأتى من الشيطان أيضاً عن طريق الأشرار وعوامل الشر المنتشرة فى العالم الذى وضع كله فى الشرير. وما أكثر اغراءات العالم وشروره ومفاسدة التى يخترعها كل يوم.

"لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم" (١يو ٢ : ١٥ ـ ١٧).

"أيها الزناة والزوانى أما تعلمون ان محبة العالم عداوة لله. فمن اراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدواً لله" (يع ٤ : ٤).

وازاء هذا النوع أيضاً من التجربة نحن فى حاجة أشد إلى أن نصلى قائلين "لا تدخلنا فى تجربة".

ليست للشيطان غاية فى هذا العالم إلا أن يضع المعاثر قدام البشر وهو لايهدأ عن تجربتهم مطلقاً لا فى الليل ولا فى النهار، لا يكل ولا يمل.

ميدانه العالم كله. ولذلك دعاه المسيح بأنه هو رئيس العالم. "لا أتكلم معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شئ" (يو ١٤ : ٣٠). "الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً" (يو ١٢ : ٣١). "واما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين" (يو ١٦ : ١١).

ودعى أيضاً "إله هذا الدهر". "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى اذهان غير المؤمنين" (٢ كو ٤ : ٤).

ودعى أيضاً رئيس سلطان الهواء : "وأنتم اذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى ابناء المعصية" (اف ٢ : ٢).

ودعى هو وجنوده ولاة العالم وأجناد الشر الروحية فى السماويات : "فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل من الرؤساء مع السلاطين مع ولاة هذا العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية فى السماويات" (اف ٦ : ١٢).

وان كان العالم هو ميدان الشيطان فانه موجود فى كل مكان فى، البرية المنعزلة عن الناس كما فى الأماكن المكتظة. فى أقدس مكان كما فى أردأ مكان في البيت، فى الشارع، فى مكان العمل. لكن هناك أمكنة يكون فيها الانسان أكثر عرضة للتجربة. هى الأمكنة التى يظهر فيها الشيطان بكيفية سافرة.

يجرب كل انسان. هو لا يجرب انساناً ويترك آخر. لكنه يجرب كل انسان. يجرب أقدس القديسين ويجرب الأشرار، يجرب العالم والجاهل، الغنى

والفقير، القوى والضعيف، المسرور والحزين. لقد جرب ابراهيم واسحق ويعقوب؛ وموسى وهرون، وبطرس وبولس. يجرب المتهاون الذى لا يبالى بخلاص نفسه؛ كما يجرب الساهر المتيقظ. يجرب صاحب العشر الوزنات بالافتخار، كما يجرب صاحب الواحدة بدفنها. وان كان قد تطاول على رب المجد نفسه وجربه فانه لا يعفى انسانا واحداً من التجربة.

طرق التجربة كثيرة. وللشيطان طرقه الكثيرة للتجربة، وهو يستخدم كل أنواع الأسلحة لهذه الغاية.

١ ـ انه يلقى العثرات السافرة فى طريقهم، كما قدم التجربة سافرة ليوسف فى بيت فوطيفار؛ وكما قدمها ولا يزال يقدمها للملايين.

٢ ـ وقد يقدم التجربة فى ثوب معسول، فى شكل نصيحة غالية اشفاقاً علينا، كما قدمها للمسيح متظاهراً بالاشفاق عليه لما جاع وطلب منه أن يحول الحجارة خبزاً. وفى هذه الحالة قد يعسر على الانسان غير المدرب تدريباً كافياً بأن يميز التجربة.

٣ ـ وقد يقدمها عن طريق أقرب الناس الينا. كما قدمها لآدم عن طريق حواء، ،كما قدمها إلى المسيح أيضاً عن طريق بطرس "حاشاك يارب. لا يكون لك هذا" وللحال "التفت الرب وقال لبطرس اذهب عنى ياشيطان. أنت معثرة لى" (مت ١٦ : ٢٢و٢٣).

٤ ـ يبعث فى داخل الإنسان ميولا تحقق غاياته الأثيمة. فكثيرة ما أثار فى داخل الإنسان الاعتزاز بكرامته، فهدم حياته، أو هدم أسرة بأكملها أو هدم هيئة نافعة. وكثيراً ما أثار فى داخله فروعاً أخرى من محبة الذات، كمحبة الانتقام، أو روح الكبرياء، أو محبة الظهور الخ. أو قد يبعث ميولا تستجيب لاغراءات العالم التى تلوح له من الخارج.

٥ ـ وكثيراً ما أثار فى داخل الانسان روح الغرور، فهيأ له بأنه قد أكمل

كل ما يتطلبه منه الله لأنه يصلى ويصوم ويقرأ الكتاب المقدس، ويخدم فى الكنيسة كعلمانى أو شماس أو كاهن أو أى وضع آخر. فيصبح أشبه بذلك الفريسى الذى وقف يصلى فى الهيكل مفاخراً بأصوامه وصدقاته وسمو حياته عن الأشرار (لو ١٨ : ١١ و ١٢).

كان الربى اليهودى يقول "إن وجد عشرة أبرار فى العالم كنت أنا وابنى من بينهم. وان وجد خمسة كنت أنا وابنى من بينهم. وان وجد اثنان كنت أنا وابنى هذين الاثنين. وان وجد واحد كنت أنا هذا الواحد".

أما الكتاب المقدس فيعلمنا بأنه "ليس بار ولا واحد" (رو ٣ : ١٠)

"كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقة" (١ش ٥٣ : ٦).

٦ ـ يبعث فى الإنسان روح الكسل والتراخى وعدم الاكتراث لدى ممارسته وسائط النعمة. فالصلاة سطحية، والأصوام شكلية وقراءة الكتاب المقدس لا تأثير لها على القلب ولا على الحياة.

وعندئذ يتم قول الرب "يقترب إلىّ هذا الشعب بفمه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً" (مت ١٥ : ٨).

"ملعون من يعمل عمل الرب برخاء" (ار ٤٨ : ١٠).

٧ ـ ويدفع الإنسان إلى إهمال ممارسة وسائط النعمة كلية. فلا صلاة ولا صوم ولا عبادة بالكنيسة ولا دراسة للكتاب المقدس ولا تناول. وهو عادة يتمم غايته هذه تدريجيا. فالصلاة تهمل يوماً واحداً أولا، ثم أياماً، إلى أن يصبح الإهمال كاملا. وهكذا مع وسائط النعمة الأخرى.

٨ ـ يبعث فى داخل الإنسان روح اليأس من نعمة الله الغافرة، سيما اذا رأى فيه ميلا للتوبة. فيجسم له فى خطاياه، ويوهمه بأن الله لا يمكن أن يقبل توبته.

٩ ـ وفى بعض الأحيان، أو بالأحرى فى كثير من الأحيان، يحسن شكل الخطية، ويجعلها براقة جداً بحيث تبدو كأنها فضيلة.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. نكتفى بذكر مثل واحد هو أن بعض الجمعيات الخيرية، أو الدينية مع الأسف الشديد، اعتادت اقامة حفلات عالمية، كلها مفاسد وشرور، لكى تستعين بايراداتها على اعمال الخير التى تقوم بها كالمدارس أو الملاجئ، أو حتى خدمة الوعظ!!

١٠ ـ وفى كثير من الأحيان تأتى التجربة عن طريق المعاشرات الردية، "فان المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" (١كو ١٥ : ٣٣). سواء اتت من الأحياء والأصدقاء، أو من شركاء العمل، أو الزيجات العالمية. لهذا كان واجباً أن ندقق جداً فى اختيار شريك أو شريكة الحياة عند الزواج.

١١ ـ أو تأتى عن طريق مجاراه أهل العالم والاندفاع فى تيارهم بلا روية. فأولاد الله يجب أن لا يتشبهوا بأهل العالم. "لا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى ادارة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رو ١٢ : ٢).

١٢ ـ ومن أخطر الطرق التى يجرب بها الشيطان البشر تأجيل التوبة. وهو يزين هذا الطريق بأن يوعز اليهم أنهم يجب أن يؤجلوا التوبة إلى أن يكونوا مستعدين للرجوع إلى الله ومستحقين لقبول الله لهم.

هنالك طرق كثيرة جداً يستخدمها الشيطان تتوقف على حالة وظروف كل واحد. لكننا نكتفى بهذا القدر من الطرق، مبتهلين إلى الله أن يعطينا الحكمة لكى نميز طرقه، لأنه قد يغير شكله فيأتينا فى شبه ملاك نور ليخدعنا بحيله الجهنمية (٢كو ١١ : ١٤).

متى يأتى المجرب. الشيطان ساهر نهاراً وليلا. "اصحوا واسهروا لأن

ابليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو" (١بط ٥ : ٨).
لا يضيع فرصة واحدة دون انتهازها لتجربتنا. يختار أنسب الأوقات. يعرف أمزجتنا وميولنا. يقدم الينا التجربة المناسبة فى الظرف المناسب.

١ ـ إنه يأتينا فى ظروف الفرح والسرور فيقلبها إلى مسرات صاخبة ماجنة، أو على الأقل إلى مسرات عالمية لا يوجد فيها أى اتجاه لفائدة الروح، كما كانت ولائم الملوك والعظماء وأهل العالم، ولا زالت.

وهو فى نفس الوقت يأتينا فى أوقات المحن والحزن، فيدفعنا للاستسلام لروح الحزن دون التفكير فى طلب العزاء من الله. وقد نسقط فى بالوعة التذمر، أو بالوعة اليأس.

٢ ـ يأتينا فى حالات النوم والكسل، وهذا من أنسب الأوقات التى يستغلها الشيطان. "وفيما الناس نيام جاء عدو وزرع زواناً وسط الحنطة ومضى" (مت ١٣ : ٢٥).

"لماذا أنتم نيام. قوموا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة" (لو ٢٢ : ٤٦).

كان جيش الملك داود منشغلا فى الحرب مع الأعداء، وكان ينبغى أن يخرج هو معهم ليتقدم صفوفهم. أما هو فبلث فى البيت متكاسلاً. ولم يكفه هذا، لكنه "وفى وقت المساء قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك". فهاجمته التجربة وسقط فى أشنع الخطايا (٢صم ١١ : ٢ ـ ٥).

ويأتينا أيضاً فى وقت السهر واليقظة والانتعاش. فقد جاء إلى أنبا انطونيوس وهو منشغل فى العبادة الحارة وفى تعليم الجماهير فى البرية. بل جاء للرب يسوع المسيح ذاته اذ كان منشغلا فى الصوم والصلاة أربعين يوماً واربعين ليلة على الجبل.

٣ ـ يأتى فى وقت الجوع لينفث فينا سمومه للتدمز على الله الذى لم

يعطنا كفايتنا، أو للتذمر على الظروف والمجتمع، أو على الوالدين والأهل والأقارب، أو ليتخذ فرصة جوعنا فيوعز الينا بأفكار خاطئة فقد أوعز لابرهيم بالنزول إلى مصر لما حصلت مجاعة فى أرض الموعد، وهناك واجه تجربة شديدة سقط أمامها. وتقدم إلى الرب فى البرية لما جاع.

وهو يأتينا أيضاً فى وقت الشبع فننسى الله، وننسى انه هو الذى منحنا كل شئ، وننسب غنانا لمجهودنا وذكائنا. "احترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه لئلا اذا اكلت وشبعت وبنيت بيوتاً جيدة وسكنت وكثرت بقرك وغنمك وكثرت لك الفضة والذهب وكثر كل مالك يرتفع قلبك وتنسى الرب الهك" (تث ٨ : ١١ ـ ١٤).

"لما رعوا شبعوا. شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسونى" (هو ١٣ : ٦) ومن أجل هذا جاء فى سفر الأمثال "لا تعطنى فقراً ولا غنى. اطعمنى خبز فريضتى. لئلا أشبع واكفر وأقول من هو الرب. أو لئلا افتقر واسرق واتخذ اسم إلهى باطلا" (ام ٣٠ : ٨ و ٩).

٤ ـ يأتينا فى وقت الضعف فنجد اغراءاته استجابة سريعة كما يأتينا فى وقت القوة كما أتى إلى ايليا بعد موقفه الرائع على جبل الكرمل حيث طهر البلاد من شر العبادة الوثنية، وجعله يهرب إلى البرية فى جبن واستكانة امام تهديد ايزابل، ويطلب الموت لنفسه. وكما أتى إلى بولس الرسول فى عز قوته بعد أن اختطف إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها، ورأى رؤى كثيرة واعلانات مفرطة (٢ كو ١٢ : ١ ـ ٩).

٥ ـ يأتينا فى وقت الفشل فيبعث فينا روح اليأس أو التذمر، أو يدفعنا للارتماء فى أحضان العالم لطلب معونته. كما يأتينا فى وقت النجاح فيلقى علينا يديه ونحن فى نشوة الفرح بالنجاح، كأن يبعث فينا روح الكبرياء

والافتخار بأنفسنا، ويجعلنا ننسب نجاحنا الى قوتنا أو ذكائنا أو مجهوداتنا.

(٤) كيف ننجو من التجربة

١ ـ **لنهرب من التجربة**. ومن كل ما يؤدى اليها. من الأوساط العالمية الشريرة. من الأماكن التى لا يتمجد اسم الله فيها. من الأشخاص الذين قد يعثروننا. وان كان الرب قد علمنا بأن نطلب أن لا يدخلنا فى تجربة فالأحرى بنا أن لا ندخل أنفسنا فيها.

"أما الشهوات الشبابية فاهرب منها" (٢تى ٢ : ٢٢).

"أما أنت يا انسان الله فاهرب من هذا واتبع البر والتقوى" (١تى ٦ : ١١).

"طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس" (مز ١ : ١).

يجب أن لا نوجد فى مكان لا يوجد فيه الله، ولا يرتضى أن يرافقنا فيه.

٢ ـ **لنقاوم التجربة**. حياتنا سلسلة تجارب متواصلة. وليس خطية أن نجرب لكن الخطية أن نستسلم للتجربة. فالمسيح جرب لكنه لم يخطئ. ولذلك فعلينا أن لا ندع الخطية تعيش فى قلوبنا بل لنقاومها بكل طاقتنا.

"لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية" (عب ١٢ : ٤).

"قاوموا ابليس فيهرب منكم" (يع ٤ : ٧).

"قاوموه راسخين فى الايمان" (١بط ٥ : ٩).

وفى مقاومتنا لابليس لنذكر بأن قوته مهما عظمت فهى محدودة، وان ملايين من أولاد الله انتصروا عليه ولا زالوا ينتصرون، وان الله يجعل من التجربة المنفذ، وانه يعدنا للتجربة قبل أن تأتى "سمعان سمعان هوذا الشيطان

طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة. ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى ايمانك" (لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢).

٣ ـ **لنلبس سلاح الله**. وفى مقاومتنا لابليس ينبغى أن نتسلح بالأسلحة الروحية التى اعدها لنا الرب "البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم ... من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير" (اف ٦ : ١١ ـ ١٩).

٤ ـ **يجب أن لا نفتخر بقوتنا**. لا تظن انك معصوم من هذه الخطية أو تلك. فكل انسان معرض للسقوط فى أية خطية.

"من يظن أنه قائم فلينظر (فليحذر) ان لا يسقط" (١كو ١٠ : ١٢).

"لا تستكبر بل خف" (رو ١ : ٢٠).

ان سمعت عن شخص سقط فى خطية فلا تنتقده، بل ارفع قلبك لله قائلا "لا تدخلنا فى تجربة". فانك قد تسقط فى نفس الخطية أو فى أشنع منها.

٥ ـ فى مقاومة التجربة يجب **أن لا نعتمد على قوتنا بل على قوة الله**. فاننا أضعف من أن نقف امام أقل تجربة. لكننا بالله أقوياء. وهذه الصلاة "لاتدخلنا فى تجربة" تعنى ضمنا ان الله وحده هو القادر أن ينجينا من التجربة ويحفظنا من السقوط فى الخطية.

"بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥).

"استطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوتنى" (فى ٤ : ١٣).

لنتحصن بقوة الله ولنتخذه لنا رفيقاً كل أيام الحياة. بل كل ساعة. "ان كان الله معنا فمن علينا" (رو ٨ : ٣١).

"ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" (رو ٨ : ٣٧).

"جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى لكى لا اتزعزع" (مز ١٦ : ٨).

"الرب لى فلا أخاف. ماذا يصنعه بى الانسان" (مز ١١٨ : ٦) احتمى به يوسف فانتصر فى كل تجاربه، اذ نقرأ عنه دواماً ان الرب كان معه.

واحتمى به داود فنجاه من جليات، ومن شاول، ومن جميع اعدائه. واحتمى به ايليا فانتصر انتصاراً رائعاً على جبل الكرمل، اذ كان يراه معه دواماً، ولذا كان يقول مراراً "حى هو الرب الذى أنا واقف أمامه".

٦ ـ لنسهر ولنصل. متيقظين لكل حيل ابليس

"اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة" (مت ٢٦ : ٤١).

"اصحوا (تيقظوا) واسهروا لأن ابليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو" (١ بط٥ :٨).

إن علم إنسان بان عدواً متحفز للسطو على بيته فهل ينام؟ كلا بل يبقى ساهراً متيقظاً بصفة مستمرة.

٧ ـ لنحذر أوقات الفراغ. باذلين الجهد لكى لا نقضيها فى البلادة والكسل، بل فيما هو نافع للجسد أو للعقل أو للروح. فالعقل الكسلان معمل للشيطان.

"انظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء. مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هى مشيئه الرب" (اف ٥ : ١٥ ـ ١٧).

٩
الطلبة السابعة
«لكن نجنا من الشرير»

(١) معنى كلمة «شر» :

لهذه الكلمة فى الكتاب المقدس معنيان :

١ ـ تأتى بمعنى المتاعب والنكبات والضيقات. وهذه عادة تسبب انزعاجا للجسد، أو للنفس، أو لكليهما. بهذا المعنى قال أيوب موبخاً امرأته "تتكلمين كإحدى الجاهلات. أالخير نقبل من عند الله والشر لا تقبل" (اى ٢ : ١٠).

وقال أيضاً ارميا النبى فى مراثيه "من فم العلى ألا تخرج الشرور والخير (مراثى ٣ : ٣٨).

"أنا الرب وليس آخر. مصور النور وخالق الظلمة. صانع السلام وخالق الشر. أنا الرب صانع كل هذه" (اش ٤٥ : ٧).

"هكذا قال الرب. كما جلبت على هذا الشعب كل هذا الشر العظيم هكذا أجلب أنا عليهم كل الخير الذى تكلمت به إليهم" (ار ٣٢ : ٤٢).

"ولا يطلبون الرب، وهو أيضاً حكيم ويأتى بالشر ولا يرجع بكلامه" (١ش ٣١ : ١ و ٢).

"هل تحدث بلية فى مدينة والرب لم يصنعها" (عا ٣ : ٦).

٢ ـ وتأتى بمعنى الخطية. فالخطية تجر وراءها شروراً كثيرة ونجاسات كثيرة، وتسبب نكبات كثيرة. والخطية تعنى عدم توفر الخير، أو اخفاء الخير، تعنى كل مالا يتفق مع كمال الله وقداسته وصلاحه وارادته. وهذه كلها تسبب انزعاجاً للروح لأن "الشهوة اذا حبلت تلد خطية، والخطية إذا كملت

تنتج موتاً" (يع ۱ : ١٥).

ولان "أجره الخطية هى موت" (رو ٦ : ٢٣).

"من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة. زنا فسق قتل. سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان" (مر ٧ : ٢١ ـ ٢٢).

"إن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً" (مت ٦ : ٢٣).

"أم عينك شريرة لأنى أنا صالح" (مت ٢٠ : ١٥).

"فعلم يسوع أفكارهم فقال لهم لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم" (مت ٩ : ٤).

"لا يغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير" (رو ١٢ : ٢١).

"كونوا كارهين الشر. ملتصقين بالخير" (رو ١٢ : ٩).

"امتنعوا عن كل شبه شر. وإله السلام يقدسكم بالتمام" (١ تس ٥ : ٢٢ و ٢٣).

وإذ تعلمنا أن نصلى قائلين "نجنا من الشرير" فنحن نطلب أن ينجينا الله من الشر بمعنييه، لكى لا يحدث أى انزعاج للجسد أو للنفس أو للروح، ولكى لا نسقط فى الخطية سواء عن طريق هذا أو ذاك.

ولم يحدد الكتاب أنواع الشر التى نطلب أن ينجينا الله منها (أولا) لأن قائمة الشر طويلة جداً لا نهاية لها (وثانياً) لأن ما هو شر فى بعض الأحيان قد لا يكون شراً فى غيرها.

٢ ـ معنى الطلبة :

هذه الطلبة تنم عن أن من يصلى بها يعترف :

بأنه إما مستعبد للشرير أو مهدد للسقوط فى يده وبأنه لا توجد قوة تستطيع أن تنجيه إلا يد الرب المقتدرة والشرير الذى نطلب أن ينجينا الله منه هو :

١ ـ الشيطان. لأنه هكذا دعي :

"أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير. كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير" (ا يو ٢ : ١٣ و ١٤).

"ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير" (مت ٥ : ٢٧).

"نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه" (١يو ٥ : ١٨).

"ليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه" (١يو ٣ : ١٢).

"كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتى الشرير ويخطف ما قد زرع فى قلبه" (مت ١٣ : ١٩).

"والزوان هو بنو الشرير" (مت ١٣ : ٣٨).

"ولست اسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو ١٧ : ١٥).

"حاملين فوق الكل ترس الايمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة" (اف ٦ : ١٦).

"أمين هو الرب الذى سيثبتكم ويحفظكم من الشرير" (٢ تس ٣ : ٣).

وقد دعى الشيطان بالشرير لأنه هو أول من اخترع الشر، وأول من أدخل

الشر إلى العالم، ولأن كل اتجاهاته وأهدافه شريرة، ولأن له يداً فى كل الشرور التى تحدث، ولأنه هو عدو كل خير.

ولكى ينجينا الله من الشيطان الشرير ينبغى أن لا نصغى لايحاءاته الشريرة، وأن نكون متيقظين متنبهين لحيله الشريرة. ولنذكر بأنه ضمن حيله قد يأتينا فى شكل براق جذاب. "ولا عجب. لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور" (٢كو ١١ : ١٤).

لكى يخدع القلوب السليمة البسيطة. وينبغى أن لا نعطيه أى مكان فى قلوبنا. "فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل" (اع ٥ : ٣). بل لتكن قلوبنا كلها لله، لتكن هياكل مقدسة للروح القدس.

٢ ـ **العالم**. لأنه قد قيل عنه إنه قد وضع كله فى الشرير (١يو ٥ : ١٩)، ووصف بأنه شرير : "الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير" (غل ١ : ٤). وقيل عنه أيضاً بأنه مملوء بالفساد "هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة" (٢بط ١ : ٤).

ولكى ينجينا الله من العالم الشرير ينبغى أن نقطع كل صلة به. صحيح اننا نعيش فى العالم، لكن ينبغى أن لا يعيش فينا العالم.

"لست اسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو ١٧ : ١٥).

"لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم. ان احب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضى وشهوته. وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد" (١يو ٢ : ١٥ ـ ١٧).

٣ ـ **قلوبنا الشريرة.** من القلب الشرير تخرج كل الشرور، ومن القلب الصالح تخرج الصالحات "فانه من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور" (مت ١٢ : ٣٤ و ٣٥).

"من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنا فسق قتل. سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان" (مر ٧ : ٢٠ ـ ٢٣).

"أنظروا أيها الاخوة أن لا يكون فى أحدكم قلب شرير بعدم ايمان فى الارتداد عن الله الحى" (عب ٢ : ١٢).

"القلب أخدع من كل شئ وهو نجيس من يعرفه" (ار ١٧ : ٩).

"قلب بنى البشر ملآن من الشر والحماقة فى قلبهم" (جا ٩ : ٣).

والقلوب الشريرة تتبعها **التصرفات الشريرة** كما قدمنا وتتبعها **الكلمات الشريرة** التى سوف نعطى عنها حساباً يوم الدينونة (مت ١٢ : ٣٦).

وتتبعها **النظرات الشريرة** التى تدنس الجسم كله. "سراج الجسد هو العين. فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً" (مت ٦ : ٢٢ و ٢٣).

"كل من ينظر إلى مرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه" (مت ٥ : ٢٨).

وتتبعها **الأفكار الشريرة** التى تدفع الناس لارتكاب الشرور ان كان هذا هو حال القلب أليس خليقاً بنا أن نستمع إلى وصية سليمان الحكيم "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة" (ام ٤ : ٢٣).

وان نطلب من الله أن يطهر قلوبنا، بل أن يمنحنا قلباً جديداً طاهراً.

"قلباً نقياً اخلق فى يا الله رورحاً مستقيماً جدد فى داخلى" (مز ٥١ : ١٠) لان "الطاهر اليدين والنقى القلب" هو الذى "يصعد إلى جبل الرب ويقوم فى موضع قدسه" (مز ٢٤ : ٣ و ٤).

وأنقياء القلب هم الذين يعانيون الله (مت ٥ : ٨).

٣ ـ كيف ننجو من الشرير :

الشر موجود أمامنا فى كل مكان، وفى كل وقت، فى داخلنا وفى الخارج.

هو فى الداخل "لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فاياه أفعل... فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل **الخطية الساكنة فى**. فانى أعلم انه ليس ساكن فى أى فى جسدى شئ صالح. لأن الإرادة حاضرة عندى وأما ان افعل الحسنى فلست أجد. لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده فاياه أفعل. فان كنت ما لست أريده اياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل **الخطية الساكنة فى**. إذاً أجد الناموس لى حينما أريد أن أفعل الحسنى ان الشر حاضر عندى" (رو ٧ : ١٥ ـ ٢١).

والشر فى الخارج محيط بنا، أينما اتجهنا. الجو الذى يحيط بنا فى العالم ملوث بدنس الخطية. والشيطان يجول حولنا بصفة مستمرة يتحفز لينفث فينا سموم الخطية وليفترسنا.

لهذا نحن فى أشد الحاجة لنصلى دواماً "نجنا من الشرير" وإن نفس الوسائل السابق شرحها عن "كيف ننجو من التجربة" هى بعينها التى يجب أن نتخذها من الشرير. ومن أجل هذا يجعل البعض الطلبتين السادسة والسابعة طلبة واحدة ذات وجهين، الوجه السلبى "لا تدخلنا فى تجربة"، والوجه الإيجابى "لكن نجنا من الشرير".

ونختم الحديث فى هذا المجال بهذه النصيحة الغالية وهى أن أحسن طريقة لغلبة الشر هى بفعل الخير "لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير" (رو ١٢ : ٢١).

١ ـ فبدلا من تقديم أعضائنا لتكون وسائل للشر يجب أن نكرسها لفعل الخير "لا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضائكم آلات بر لله... لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والاثم للاثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة" (رو ٦ : ١٣ و ١٩).

٢ ـ وعندما تهاجمنا الأفكار الشريرة فلنغلبها بالأفكار الطاهرة. لنفكر فى الحال فى أى أمر مقدس، أو أى أمر برئ، حتى وان كان يتعلق بأعمالنا العالمية أو دروسنا. أو لننشغل فى أى عمل طاهر برئ، سواء كان عملا يدوياً أو ذهنياً أو حتى عملا رياضياً، لأن الرياضة الجسدية نافعة.

وعندئذ نجد بأن الأفكار الشريرة قد هربت فى الحال لأن مجرى التفكير قد تحول عنها إلى غيرها. وبذلك يتم القول "اغلب الشر بالخير".

٣ ـ وعندما يسئ إلينا أى إنسان ويصنع بنا شراً فلنغلب شره بالخير. وهذا ما أوصانا به الرب فى عظته على الجبل "احبوا أعداءكم (أى اغلبوا عدواتهم بالمحبة) باركوا لاعنيكم (اغلبوا لعنهم لكم بأن تباركوهم) احسنوا إلى مبغضيكم (اغلبوا بغضهم لكم بالاحسان اليهم) وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم (اغلبوا اساءاتهم لكم بالصلاة من أجلهم)" (مت ٥ : ٤٤).

قيل عن سيدة غنية انها كانت تملك قصراً عظيماً يحيط به بستان ملئ بأشجار الفاكهة. وفى أحد الأيام تسلل ولد إلى الحديقة وبدأ يسرق بعض

الفاكهة فضبطه حارس البستان متلبساً بجريمته، ثم أخذه إلى السيدة صاحبة البستان. وظن الولد أن السيدة سوف تنتقم منه. لكن السيدة قالت له : عندما تريد الحصول على أية فاكهة فاطلبها منى ولا تلجأ للسرقة وأنا مستعدة أن أعطيك ما تريد. وللحال أمرت بأن تعطى له كمية كبيرة من الفاكهة. ومنذ ذلك الوقت لم يعد الولد للسرقة.

وقيل عن المعلم ابرهيم الجوهرى أن شقيقه المعلم جرجس الجوهرى شكا اليه مرة من شخص اعتاد أن يسئ اليه بألفاظ جارحة كلما مر عليه. فقال له المعلم ابرهيم "لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير". وفى اليوم التالى ارسل المعلم ابرهيم إلى ذلك الشخص الذى تعود الإساءة إلى أخيه هدية كبيرة وأوصى حاملها بأن يقول له انها مرسلة اليه من المعلم جرجس. ومن ذلك الوقت صار ذلك الرجل يقدم إلى المعلم جرجس الجوهرى كل احترام كلما مر عليه.

"لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب. فان جاع عدوك فأطعمه. وان عطش فاسقه. لأنك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير" (رو ١٢ : ١٩ ـ ٢١).

١٠

خاتمة الصلاة الربانية

«لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين»

هذه الخاتمة ليست موجودة فى انجيل لوقا.

وفى بعض الترجمات القبطية أضيف اليها فى أولها هذه العبارة "بالمسيح يسوع ربنا". وهذه تتفق تماماً مع وصية الرب يسوع المسيح نفسه.

"مهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن" (يو ١٤ : ١٣).

"لكى يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمى" (يو ١٥ : ١٦).

"الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الأب باسمى يعطيكم" (يو ١٦ : ٢٣).

يظن البعض أن هذه الخاتمة تشير إلى تسبحة داود "لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لك كل ما فى السماء والأرض. لك يارب الملك وقد ارتفعت رأساً على الجميع. والغنى والكرامة من لدنك. وانت تتسلط على الجميع. وبيدك القوة والجبروت وبيدك تعظيم وتشديد الجميع" (١ أى ٢٩ : ١١ و ١٢).

وقد وردت هذه العبارة فى نهاية الطلبات السابقة كحجة لتدعيمها. ليس لأن الله فى حاجة إلى أن نؤثر عليه بأية حجج نقدمها اليه، بل لتشجيعنا نحن إذ نقدم كل طلبة، ولتدعيم إيماننا وتوطيد ثقتنا فيه.

ويقول البعض إن هذه العبارة تشير بصفة خاصة إلى الطلبات الثلاث الاولى. فنحن إذ نطلب قائلين "ليأت ملكوتك" ندعم هذه الطلبة قائلين "لأن لك الملك". وعندما نطلب قائلين "لتكن مشيئتك" ندعم هذه الطلبة قائلين

"لك القوة" على إتمام مشيئتك، مهما ترددنا نحن فى إتمامها أو مهما عجزنا عن إتمامها. أو مهما رفضنا إتمامها. وعندما نصلى قائلين "ليتقدس اسمك" فاننا ندعم هذه الطلبة بهذه العبارة "لك المجد".

لكن لا شك فى انها تشير بصفة عامة إلى جميع الطلبات كما نرى فيما يلى :

(١) لك الملك :

نحن نطلب لا من أب أرضى، أو ملك أرضى ملكه محدود، وعطاياه محدودة، بل من أبينا الذى فى السموات، الذى له الملك، أو كما قال داود فى تسبحته السابق الأشارة إليها "لأن لك كل ما فى السموات والأرض. لك يارب الملك. وقد أرتفعت رأساً على الجميع. والغنى والكرامة من لدنك".

هو الغنى فى العطاء. الكريم فى التوزيع. كل كنوز السماء والأرض ملك له. وهو يعطينا كل شئ بغنى للتمتع. "لا تضلوا يا أخوتى الأحباء. كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١ : ١٧).

عندما يعطى الرجل الغنى أية عطية فانه يعطى بحسب عظمة غناه، وعندما يعطى أى ملك أرضى فانه يعطى بحسب عظمة ملكة، وعندما يعطى ملك الملوك فانه يعطى بحسب عظمة ملكه واقتداره.

(٢) لك القوة :

هو الرب الأله القادر على كل شئ. هو القادر على تقديس اسمه مهما فعل المكابرون المقاومون المضللون. وهو القادر على نشر ملكوته فى كل ارجاء العالم وتثبيته وتوطيد اركانه. وهو القادر على اتمام مشيئته حتى وإن استلزم الأمر تغيير وجه الطبيعة.

هو الرب الأله القادر أن يعطينا خبزنا كفافنا، فهو الذى عال ويعول ملايين البشر والبهائم والطيور والأسماك.

وهو الوحيد الذى له الحق وله السلطان والقدرة على أن يغفر، ويطهر، ويحرر. له السلطان أن يغفر الخطية مهما عظمت، وان يطهر من دنسها، ويخلص من سلطانها ويحرر من نيرها.

وهو الذى له القوة اللانهائية التى تستطيع أن تحفظنا من التجربة وأن تنجينا من الشر والشرور.

(٣) لك المجد :

كل هذه الطلبات ينبغى أن تهدف إلى مجد الله، بل ينبغى أن تهدف كل تصرفاتنا، سواء فى النواحى الروحية أو فى النواحى العالمية، لمجد الله. "إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شئ لمجد الله" (١كو ١٠ : ٣١).

"كل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به" (كو ٣ : ١٧).

"إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله. وان كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله. لكى يتمجد الله فى كل شئ بيسوع المسيح الذى له "المجد .. والسلطان إلى أبد الآبدين آمين" (ابط ٤ : ١٠).

ليس معنى هذا ان الله ينقص مجداً ويحتاج إلى أن نكمل نحن هذا المجد الناقص. فان مجده كامل، لا نهائى، ليست له حدود، ومجده ذاتى غير مكتسب. والملائكة التى رنمت قديماً "المجد لله فى الأعالى" لا تزال ترنم فى السماء "انت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك خلقت كل شئ وهى بارادتك كائنة وخلقت" (رؤ ٤ : ١١).

لكن المقصود أن نعترف بمجده، وان نحدث بمجده، وان نقدم له الشكر والسبح والمجد من أجل عطاياه الجزيلة التى يجزلها علينا.

عندما طهر المسيح عشرة رجال من مرض البرص رجع واحد منهم فقط ليقدم اليه الشكر من أجل نعمة الشفاء التى وهبها له. فقال المسيح "أليس العشرة قد طهروا. فأين التسعة. ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب الجنس" (لو ١٧ : ١٧ و ١٨).

وان كانت الطبيعة نفسها تنطق بمجد الله "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" (مز ١٩ : ١) أفلا يليق بنا نحن أن نحدث بمجده وعظمته ومحبته. "لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته" (رو ١ : ٢٠).

"باركى يا نفسى الرب. وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس. باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته" (مز ١٠٣ : ١ و ٢).

(٤) الى الأبد :

كل ما فى الكون زائل، وكل من فى الكون زائلون. الممالك تطوى وتزول مهما عظم مجدها واشتدت قوتها. والملوك والعظماء يزولون مهما ثبتوا فى الأرض أقدامهم، ومهما عظم سلطانهم. أما الله وملكه، وقوته، ومجده، فانه كائن منذ الأزل وباق إلى الأبد.

وقد اضطر داريوس ملك الفرس إلى الاعتراف بعظمة إله دانيال الذى انقذه من جب الأسود الذى القاه فيه، وكتب الى كل الشعوب والأمم والألسنة الساكنين فى الأرض كلها قائلا إن إله دانيال هو "الاله الحى القيوم إلى الأبد وملكوته لن يزول وسلطانه الى المنتهى" (دا ٦ : ٢٥ و ٢٦).

"سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول. وملكوته ما لا ينقرض" (دا ٧ : ١٤).

"ملكك ملك كل الدهور وسلطانك إلى دور فدور" (مز ١٤٥ : ١٣).

عندما جاء الملاك وبشر السيدة العذراء المطوبة الممتلئة نعمة بميلاد المخلص منها قال لها "هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى. ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب الى الأبد. ولا يكون لملكه نهاية" (لو ١ : ٣٢ و ٣٣).

(٥) آمين :

اذا ما استعملت هذه الكلمة كصفة فهى تعنى الشخصية المخلصة الصادقة الأمينة.

وقد اطلقت فى بعض المواضع على المسيح

"هذا يقوله الأمين الشاهد الأمين الصادق" (رؤ ٣ : ١٤)

"ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات" (رؤ ١ : ٥).

وقد تأتى بمعنى التأمين على ما قيل أو على ما هدد به (تث ٢٧ : ١٦ ـ ٢٦) أو التأمين على ما وعد به (٢كو ١ : ٢٠).

ولزيادة التأكيد قد تكرر أكثر من مرة "فتقول المرأة آمين آمين" (عد ٥ : ٢٢).

أو قد تأتى بمعنى تأمين الجماعة على ما رفعه الكاهن أو الشخص المصلى من طلبات "وإلا فان باركت بالروح فالذى يشغل مكان العامى كيف يقول آمين عند شكرك لانه لا يعرف ماذا تقول" (اذا ما تكلمت بألسنة) (١كو ١٤ : ١٦).

أو تأمين المصلى على ما رفعه هو نفسه من طلبات، كما هو الحال هنا

فى هذه الصلاة الربانية. وفى هذه الحالة، كما فى حالة تأمين الجماعة على صلوات الكاهن أو من يتقدمهم فى الصلاة، يكون معناها استجب أو ليكن هذا.

وقد نقلت الكلمة إلى كل اللغات بنفس اللفظ وبنفس المعنى هذه الكلمة ترتبط بكل الطلبات السابقة، وبها يعبر المصلى عن لسان حاله الذى يقول : استجب يا أبانا الذى فى السموات كل ما قدمناه لك من الطلبات.

فخليق بنا أن نقول آمين، ان نرددها بالروح ونرددها بالذهن أيضاً.

الفهـــرس

صفحة

ⲧⲉⲩⲭⲏ ⲉⲕⲩⲣⲓⲁⲕⲏ

Ⲁⲣⲓⲧⲉⲛ ⲉⲙⲡ̀ϣⲁ ⲛ̀ϫⲟⲥ ϧⲉⲛ ⲟⲩϣⲉⲡ̀ϩⲙⲟⲧ.

Ϫⲉ Ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲉⲧ ϧⲉⲛ ⲛⲓⲫⲏⲟⲩⲓ̀: ⲙⲁⲣⲉϥⲧⲟⲩⲃⲟ ⲛ̀ϫⲉ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ: ⲙⲁⲣⲉⲥⲓ̀ ⲛ̀ϫⲉ ⲧⲉⲕⲙⲉⲧⲟⲩⲣⲟ: ⲡⲉⲧⲉϩⲛⲁⲕ ⲙⲁⲣⲉϥϣⲱⲡⲓ ⲙ̀ⲫ̀ⲣⲏϯ ϧⲉⲛ ⲧ̀ⲫⲉ ⲛⲉⲙ ϩⲓϫⲉⲛ ⲡⲓⲕⲁϩⲓ: ⲡⲉⲛⲱⲓⲕ ⲛ̀ⲧⲉ ⲣⲁⲥϯ ⲙⲏⲓϥ ⲛⲁⲛ ⲙ̀ⲫⲟⲟⲩ: ⲟⲩⲟϩ ⲭⲁ ⲛⲏⲉ̀ⲧⲉⲣⲟⲛ ⲛⲁⲛ ⲉ́ⲃⲟⲗ ⲙ̀ⲫ̀ⲣⲏϯ ϩⲱⲛ ⲛ̀ⲧⲉⲛⲭⲱ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲛⲏⲉ́ⲧⲉ ⲟⲩⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲁⲛ ⲉ̀ⲣⲱⲟⲩ: ⲟⲩⲟϩ ⲙ̀ⲡⲉⲣⲉⲛⲧⲉⲛ ⲉ̀ϧⲟⲩⲛ ⲉ̀ⲡⲓⲣⲁⲥⲙⲟⲥ: ⲁⲗⲗⲁ



مكتبة المحبة

٣٠ شارع شبرا - القاهرة
ت: ٥٧٨٢٩٣٢-٥٧٥٩٢٤٤ فاكس: ٧٧٧٤٤٨